أسباب السلوك العدواني عند الأطفال من وجهة نظرهم

*آن موسى النجداوي، محمود كفاوين**

ملخص

انطلاقاً من أهمية دور الخدمة الاجتماعية مع الاطفال وخاصة في التعامل مع المشكلات السلوكية لديهم فقد هدفت الدراسة الى التعرف على أسباب السلوك العدواني عند أطفال طلبة المرحلة الاعدادية في ثلاث مدارس حكومية في محافظة العاصمة عمان والذين تراوحت أعمارهم ما بين 12-15 سنة؛ لأن هذه المرحلة العمرية من الطفولة هي من أكثر الفئات التي تعاني من مشكلات عدوانية في السلوك. استخدم الباحثان المنهج النوعي من خلال استخدام أداة المقابلة الجماعية مع (35) طالباً كعينة قصدية ممن يمارسون سلوكيات عدائية متفاوته حسب سجلاتهم في مدارسهم. من خلال استيعاب الإدعاءات المختلفة التي قدمتها كل من نظريات الطفولة والسلوك العدواني، هذه الدراسة عملت على تطوير فهم عميق لأسباب السلوك العدواني عند الأطفال من وجهة نظرهم ومن خلال خبراتهم وتجاربهم في التفاعل مع البناءات الاجتماعية الكبرى والصغرى، ككيانات فاعلة ونشطة اجتماعياً، والتي كان لها تأثيرات مختلفة على إثارة السلوك العدواني لديهم. وفقآ لنتائج الدراسة، تبين ان وجهات نظر الأطفال حول أسباب السلوك العدواني لديهم هي قضية معقدة ومتشابكة. كان من الواضح أن وسائل تربية الطفل غير الفعالة أثرت في إثارة سلوكيات عدائية مختلفة عند الأطفال مجتمع الدراسة. بينت نتائج الدراسة أن انعدام رقابة الوالدين على سلوك أبنائهم، نقص التنشئة الاجتماعية، الاساءة الجسدية واللفظية للاطفال واهمالهم كلها اسباب أدت الى خلق السلوك العدواني عند الاطفال داخل المجال المدرسي.

كما بينت نتائج الدراسة، أن السلوك العدواني عند الأطفال هو طريقة للتعبير عن رفضهم للقيد الطبقي من الفقر والذي حدد علاقتهم مع المعلمين الذين تعاملوا معهم بدونية وعملوا على تقييد حريتهم داخل الغرفة الصفية مقارنة مع الاطفال الذين ينتمون الى الطبقة الاجتماعية المتوسطة والغنية؛ الأمر الذي خلق ردود فعل عدائية مختلفة في علاقتهم مع المعلمين والأطفال الآخرين. السلوك العدواني كان ايضآ تعبيراً عن تدني التحصيل الدراسي للمبحوثين نتيجة لشعورهم بالاحباط لعدم قدرتهم على تحقيق أهدافهم الاكاديمية كباقي الطلبة. أظهرت نتائج الدراسة أيضاً أن السلوك العدواني هو سلوك متعلم، حيث الأطفال يقلدون في سلوكياتهم مايشاهدونه من مشاهد عدوانية داخل أسرهم، ومع جماعة الرفاق، ومن خلال وسائل الاعلام المرئية. البناء الاجتماعي الثقافي من "الرجولة" في المجتمع الأردني والذي يحث على الرد على العدوان بالعدوان كان سبباً آخراً لتفسير السلوك العدائي عند الأطفال.

وقد خلصت الدراسة الى مجموعة من التوصيات كان من أهمها: تفعيل دور الخدمة الاجتماعية في رسم السياسات الاجتماعية لحماية الأطفال من مسببات ومخاطر السلوك العدواني في علاقتهم مع البناءات الاجتماعية المختلفة والعمل على الوقاية منها، ومعالجتها والحد منها. بالإضافة إلى إجراء بحوث ودراسات مستقبلية تستقصي مظاهر وأسباب السلوك العدواني لدى فئات عمرية أخرى غير التي استهدفتها هذه الدراسة.

الكلمات الدالة: طفولة الأطفال، سلوك عدواني، التنشئة الاجتماعية.

المقدمة

إن السلوك البشري سلوك يعبر تعبيرا محددا عن المحاولات التي يبذلها الفرد لمواجهة متطلباته، فلديه عدد من الحاجات أو التي تدفع به تارة إلى سلوك لا يرضاه المجتمع، وتارة إلى سلوك يجلب له الرضى المجتمعي. والسلوك العدواني لدى الأطفال سلوك يتميز بالخطورة، وتمتد آثاره إلى مجالات التفاعل والنمو الاجتماعي، ويتداخل مع العملية التعليمية التعلمية والعلائقية مع جماعة الرفاق والبالغين الذين هم في تفاعل يومي ومستمر معهم. إن المجتمع ليستحسن من الفرد كل سلوك بناء؛ لأن الإنسان وهب نعمة العقل ليتحكم بدوافعه، وإن الأسرة والمدرسة والمجتمع ما هي إلا مؤسسات اجتماعية وتربوية كفيلة بتهذيب السلوك وتقويمه. ويّفسر السلوك الإنساني في المجتمع على أساس أن الفرد يسعى إلى الاحتفاظ بحالة

* قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان. تاريخ استلام البحث 2015/2/2 وتاريخ قبوله 2015/3/2.

©2015 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

من التوازن الداخلي، فهو إذا ما رأى نفسه يسلك سلوكا لا يرضي الجماعة والمجتمع حاول العدول عنه حتى لا يتم عزله عن الآخرين.

يعد السلوك العدواني من القضايا الهامة في المجال التربوي، وسيظل إحدى الموضوعات الجديرة بالبحث والتمحيص والدراسة، ويرى كثير من الباحثين أن السلوك العدواني شأنه شأن أي سلوك إنساني، متعدد الأبعاد، متشابك المتغيرات، متباين الأسباب بحيث لا يمكننا رده إلى تفسير واحد، ومع تعدد أشكال العدوان ودوافعه تعددت النظريات التي فسرت السلوك العدواني (العقاد، 2001). وبما أن سلوك الإنسان ليس محصلة لخصائصه الشخصية الفردية فحسب، بل هو محصلة أيضًا للمواقف والظروف التي يجد نفسه واقعًا فيها، فالعدوان سلوك يشبه أي سلوك آخر له أسباب عديدة، بعضها أسباب ذاتية ترجع إلى تكوين الإنسان الجسمي والنفسي، وبعضها اجتماعية ترجع إلى ظروف نشأة تربيته في البيت والمدرسة وعلاقته برفاقه، وبعضها الآخر يرجع إلى ظروف الموقف الذي ارتكب فيه العدوان (الزعبي، 2004).

إن ما يصدر عن الطالب من سلوك عدواني، هو انعكاس لتأثير مجموعة العوامل الاجتماعية والأسرية والاقتصادية والأكاديمية، فالسلوك العدواني من الوقائع الاجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور، وعانت منها الإنسانية على مر الأزمان، والسلوك العدواني ليس شيئًا مطلقًا بمعنى انه يدلّ على فعل ثابت له أوصاف محددة، ولكنه شيء نسبي تحدده عوامل كثيرة مثل: الزمان والمكان والظروف الاجتماعية (الزعبي، 2007). فإذا لم يلق الطفل المعاملة التربوية الحسنة في المدرسة ويستوعب المناهج المتطورة، فإن حياته سيصيبها الفشل والتقاعس عن التحصيل العلمي، ويحلّ جو السأم والضيق في نفسه، ويخلق علاقات عدوانية سواء مع أقرانه أم مع المدرسين وتصبح حياة المدرسة بالنسبة له صورة قاتمة للحياة البشرية، نظرًا لما يصاب به من إحباط متكرر.

ومن المعروف أن المجتمع بكافة مؤسساته يسعى بشكل كبير للحد من هذا السلوك الاجتماعي أو التخفيف من حدته، وبسبب اختلاف ظروف الأطفال والطلبة وبيئاتهم الاجتماعية والاقتصادية يؤثر على اختلاف مظاهر السلوك العدواني، إذ يعتمد السلوك العدواني على طبيعة كل موقف بمفرده، فتميل بعض المواقف إلى إثارة هذا السلوك بدرجات مختلفة ومتفاوتة لدى الأفراد (الزعبي، 2004). ويظهر السلوك العدواني بأشكال وظواهر مختلفة، قد ترتبط بسلوك توكيد الذات أو الدافع الجنسي أو الغضب أو بالسلوك الها دف أو التملّك وإلى ضبط الآخرين، وقد لا يكون مرتبطًا بالنشاط البناء الذي يبذله الفرد من أجل السيطرة على الظروف المادية التي تحيط به، أو يكون مرتبطًا بحالات الدفاع عن النفس أمام أخطار واقعه، فالسلوك العدواني تفسره أغراضه والعوامل المحركة له، والتي يمكن الوصول إليها من خلال تحليل الموقف العدواني. والسلوك العدواني نوع من السلوك الهجومي دفاعًا عن ذات الفرد، ويصاحب نشأة مظاهره الأولية نوع من مقاومة البيئة ومظهر السلوك الاجتماعي الذي يقاوم به الفرد طغيان الأفراد، فهو من جهة يؤكد ذاته بين أعضاء المجتمع ومن جهة أخرى يريد أن تتوافق هذه الذات مع الذوات الإجتماعية، حتى يضمن السلام والرضا الاجتماعي (مرجان، 1990).

وتقسم أشكال السلوك العدواني إلى قسمين: الأول مادي كالميل إلى الاعتداء والتشاجر والانتقام والمشاكسة، وقد يتعدى ذلك إلى الضرب وتعذيب النفس، والقسم الثاني معنوي ومنها الميل إلى التحدي ونقد الآخرين وتتبع أخطائهم وكشفها، وتعكير الأجواء والتشهير، وقد يكون العدوان موجهًا نحو الذات ويكون بدنيًا أو لفظيًا، أو نحو الغير(الصابغ، 2001). إن السلوك العدواني عند الأطفال–إن لم يتم الوقوف على أسبابه والعمل على التصدي لها– فانه حتماً سيؤدي إلى عواقب وخيمة تقع على الطفل نفسه ومجتمعه ككل بخطر الانزلاق في الجريمة. ومن هنا تأتي أهمية التدخل المبكر Early Intervention لحماية الأطفال ورعايتهم، ودور مهنة الخدمة الاجتماعية في التعامل والتصدي للمشكلات السلوكية عند الأطفال ومنها السلوك العدواني.

مشكلة الدراسة ومبرراتها

يبدي الباحثون في ميادين علم النفس والتربية وعلم الاجتماع اهتمامًا كبيرًا بظاهرة السلوك العدواني، وعلى الرغم من ذلك فلا تزال الآراء حول مظاهر وأسباب هذا السلوك، وطرق معالجته متباينة إلى أبعد الحدود (المجذوب، 2009)، وقد تطور مفهوم السلوك العدواني مع تطور الدراسات التي تناولته بمختلف جوانبه حيث حاولت العديد من الدراسات وضع تصنيفات لأنواع السلوك العدواني مثل (Buss, 1961) وحاولت بعض الدراسات تمييز السلوك العدواني عن مفاهيم أخرى مثل العنف (سليمان وعبد الحميد، 1994).

تعتبر المشكلات السلوكية في المدرسة بشكل عام، وفي قاعة الدرس بشكل خاص، من أكثر القضايا التي تشغل بال التربويين على جميع الأصعدة هذه الأيام. فقلّة احترام المعلم، وانعدام الانصياع للتعليمات، والقيام بسلوكيات عدوانية تجاه الآخرين، وسلوكيات الأطفال السلبية المختلفة في غرفة الصف أصبحت من الظواهر المألوفة التي يواجهها المعلم. وإن قلّة

انتباه الطلبة والانشغال بسلوكيات تخريبية مزعجة داخل غرفة الصف تسبب ضياع الكثير من وقت التعليم خلال الحصة، وقد تسبب انهماك المعلم بكبح هذا العمل مستخدمًا طرقا تضر بسير العملية التربوية. فالمعلم الذي يتشوش تركيزه وينزعج نتيجة الفوضى التي يحدثها بعض الطلبة قد يضطر تحت لحظات الضغط الممزوج بالغضب، إلى معاقبة هؤلاء الطلاب من خلال الصراخ المتواصل عليهم، أو توجيه الإهانة لهم، أو استخدام أسلوب الشتم أو الضرب. وتعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة من حيث التأثير في تربية الطفل ورعايته، وتعود أهميتها لما تقوم به من عملية تربوية مهمة وصقل لأذهان الأطفال، حيث أن وظيفتها الطبيعية أن تستقبل الأطفال في سن مبكرة فتكون بذلك المحطة الأولى للتعامل معهم بعد الأسرة مباشرة، مما يضعها في موقع إستراتيجي تربوي وتعليمي، ومراقبة شاملة يمكنها من اكتشاف قدرات الأبناء، واكتشاف الميول السلبية والإيجابية في شخصياتهم. ولعلّ من أكثر جوانب الحياة المدرسية سلبية وتعقيدًا وإشكالا هو الجانب المتمثل في السلوك العدواني الذي يمارسه بعض الأطفال نحو أقرانهم في المدرسة (الفقهاء، 2001).

إن نظام الحياة اليومية للأطفال يتغير تغيرًا حاسمًا عندما يبدأون الحياة المدرسية، كما أن عملية التعّلم نفسها تزود الطفل بالإحساس بالتنافس والاقتدار، وفي ذلك عون على فعالية نوازعه العدوانية، ونشرها على غيره، وعلى موجودات المدرسة (الرشود، 2006). وليس من اليسير أن يتسرب السلوك العدواني إلى داخل أسوار المدارس التي هي بمثابة أماكن للتربية والتعليم، وغرس القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة، لكن الواقع يشهد أن ظاهرة السلوك العدواني تفشت وانتشرت في مدارس العالم سواء المتحضر أو النامي، الأمر الذي دفع الباحثين لدراسة هذه الظاهرة لكون أحدهما باحثة كانت من معلمات المدارس الحكومية في شمال عمان، وتدرِّس المرحلة الأساسية العليا، حيث تزايدت الشكاوى من وجود هذه الظاهرة في هذه المدارس. وكانت هذه الدراسة بمثابة تسليط الأضواء على هذه الظاهرة، والتعرف على مظاهر وأسباب السلوك العدواني، وقد تفشت هذه الظاهرة في داخل المدارس متمثلة في الاعتداءات المستمرة من الطلبة على بعضهم البعض، وعلى المعلمين، وعلى المدارس، ومن هنا جاءت فكرة الدراسة، وذلك للتعرف على المظاهر والأسباب المؤدية لهذه الظاهرة، ومن ثم وضع الحلول والمقترحات والتوصيات لهذه الظاهرة الخطيرة.

ومما لا شك فيه أن السلوك العدواني لدى طلبة المدارس أصبح حقيقة واقعية موجودة في معظم دول العالم، وهي تشغل كافة العاملين في ميدان التربية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، وتأخذ من إدارات المدرسة الوقت الكثير وتترك آثاراً سلبية على العملية التعليمية، لذا فهي تحتاج إلى تضافر الجهود المشتركة سواء على صعيد المؤسسات الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني أو الخاصة، لكونها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى وانعكاساتها السلبية تؤثر على المجتمع بأسره (الزعبي، 2004). ولذلك لابد من دراسة واقع الطالب العدواني دراسة دقيقة واعية، والإطلاع على كافة الظروف البيئية المحيطة بحياته الأسرية، لأن الطالب هو إنسان آت إلى المدرسة ولا نعرف ماذا به؟ وماذا وراءه؟ فقد يكون وراءه أسرة مضطربة بسبب فقدان عائلها أو هجرته أو ظروف اقتصادية أو حياتية أو طلاق... الخ وقد يكون وراءه أسرة تهتم به وتعمل على تدليله بشكل مفرط، وأفعاله مقبولة ومستحبة، وهو في كل هذه الأحوال مجني عليه، ويحتاج إلى الأخذ بيده، ومساعدته على حل مشاكله.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تتناوله، حيث تتمثل أهميتها النظرية والتطبيقية والبحثية في ثلاثة أسباب رئيسية:

أولاً: أن الدراسة الحالية تقع ضمن مرحلة من مراحل النمو المهمة التي يمر بها الانسان وهي مرحلة الطفولة التي تقوم عليها الدعائم الجوهرية الأساسية لحياة الإنسان الراشد.

ثانياً: في الأردن، هناك اهتمام متزايد في السياسات الخاصة بالطفولة وعند العموم يمكن ملاحظته حول السلوك العدواني بشكل عام وعند الاطفال بشكل خاص. خوف متزايد من خلال التغطيات الاعلامية تحذر السكان المحليين من تزايد السلوكيات العنيفة عند الاطفال (المجلس الوطني لشؤون الاسرة، 2013). مثل هذه الادعاءات لفتت الانتباه الى أهمية دراسة أسباب السلوك العدواني عند الأطفال في المرحلة الأساسية؛ من أجل الوصول الى فهم حول تأثيرات البناءات الاجتماعية الصغرى والكبرى على تشكيل السلوك العدواني عند الاطفال.

ثالثاً: هناك قلة وندرة في الدراسات التي تناولت موضوع السلوك العدواني عند الأطفال في المجتمع الأردني. كما أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، لم تتناول بشكل نموذجي مدى تأثير البناءات الاجتماعية في تفسير السلوك العدواني عند الأطفال؛ بدلا من ذلك مالت هذه الدراسات على تقديم تفسيرات عامة. في الحقيقة، هذا نقص لافت للانتباه في الابحاث الأكاديمية خصوصاً في ضوء الاهتمام والقلق المعاصر ضمن أحاديث سياسات الطفولة ووسائل الاعلام التي

تركز على زيادة نسب السلوك العدواني عند الاطفال. الدراسة الحالية، تعمل على تغطية هذه الفجوة في الدراسات من خلال تقديم صورة واضحة عن مدى تأثير البناءات الاجتماعية ومدى تفاعل الأطفال معها وردود فعلهم على قيود ومعوقات هذه القيود البنائية والتي انتهت الى تشكيل السلوك العدواني لديهم.

رابعاً: لايوجد هناك أي بحث هدف تحديداً إلى التعرف على وجهات نظر الأطفال وتجاربهم وخبراتهم من السلوك العدواني. الأبحاث التي تناولت أسباب السلوك العدواني عند الأطفال، مالت للوصول الى هذه المعرفة من خلال البالغين الذين هم في علاقة مع الأطفال، بدون إشراك الأطفال في عملية البحث؛ على الرغم من أنهم موضوع الدراسة. هذا يبين ويظهر الفجوة في الأبحاث بالنسبة للأطفال مما يعني أن الأطفال مهمشون في عمليات البحث والدراسة؛ مما يشير الى أنه لايتم النظر اليهم وفهمهم على أنهم كيانات فاعلة اجتماعياً. في الدراسة الحالية، اكتشاف وجهات نظر الأطفال وخبراتهم من السلوك العدواني هو الأساس للتعرف على قضايا تهم الأطفال أنفسهم. من خلال اكتشاف وجهات نظر الأطفال عن السلوك العدواني لديهم، هذه الدراسة ستساهم في الوصول الى فهم عميق للردود المختلفة والمتنوعة للأطفال حول موضوع البحث. اكتشاف وجهات نظر الأطفال حول قضايا تعنيهم وتؤثر مباشرة في حياتهم، هي مهمة بحد ذاتها؛ انسجاماً مع التداعيات المعاصرة والمناصرة لحقوق الاطفال. وهذا أيضاً يتفق مع الفهم الاجتماعي المعاصر للأطفال، والتي تؤكد الحاجة الى الاستماع الى أصوات الأطفال ومنظوراتهم من خلال اشراكهم في عمليات البحث والدراسة المختلفة، ككيانات فاعلة اجتماعياً وقائمة بحد ذاتها (James and Prout, 1997).

أهداف الدراسة

ومن هنا فإن الدراسة الحالية تستهدف معرفة وجهات نظر الأطفال حول أسباب السلوك العدواني ضمن البناءات الاجتماعية الصغرى والكبرى لدى طلبة المرحلة الأساسية في ثلاثة مدارس حكومية داخل محافظة العاصمة عمان، والأطفال وبحكم تفاعلهم اليومي مع أسرهم والمدارس ومعلميها ومديريها، هم الأقدر إلى معرفة أسباب السلوك العدواني لديهم. وسيتم تحقيق هذا الهدف من خلال الإجابة على التساؤلات الدقيقة التالية:

- ما الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، ووسائل الاعلام) في حث السلوك العدواني عند الاطفال؟
- إلى اي مدى تؤثر البناءات الاجتماعية الكبرى من (العمر، الطبقة والجندر) في دفع الأطفال لارتكاب سلوكيات عدوانية؟
- هل تفسيرات السلوك العدواني عند الأطفال هي في اتفاق مع الاتجاه النظري التقليدي أم المعاصر في فهم الطفولة ومكانتهم في المجتمع؟

الإطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم السلوك العدواني

إن لكل سلوك انساني أهدافاً يسعى إلى تحقيقها، والسلوك العدواني هو مظهر سلوكي للتنفيس أو الاسقاط لما يعانيه الفرد من أزمات انفعالية حادة حيث يميل الفرد الى سلوك تخريبي أو عدواني نحو الآخرين أو أمتعتهم في المنزل أو المدرسة أو المجتمع (فوزي، 2007؛ المجذوب، 2009). ويرى رأفت (2000) بأن السلوك العدواني مقصود يستهدف إلحاق الضرر أو الأذى بالغير، وقد ينتج عن العدوان أذى يصيب انساناً أو تحطيم للأشياء أو الممتلكات، ويكون الدافع وراء العدوان دافعًا ذاتيًا، يظهر السلوك العدواني غالبًا لدى جميعالأطفال وبدرجات متفاوتة. ورغم أن ظهور السلوك العدواني لدى الإنسان يعد دليلا على أنه لم ينضج بعد بالدرجة الكافية التي تجعله ينجح في تنمية الضبط الداخلي اللازم للتوافق المقبول مع نظم المجتمع وأعرافه وقيمه، وأنه عجز عن تحقيق التكيف والمواءمة المطلوبة للعيش في المجتمع وأّنه لم يتعلم بالدرجة الكافية أنماط السلوك اللازمة لتحقيق مثل هذا التكيف والتوافق. وقد تطور مفهوم العدوان مع تطور الدراسات التي تناولته، فظهر مفهوم العدوان المباشر والغير مباشر ويقصد بالعدوان المباشر بأنه "جميع السلوكيات المباشرة الجسمية العدوانية، والتي تنتج عن الشعور الداخلي بالغضب والاستياء والعداوة، ويعبر عنه ظاهريا في صورة فعل أو سلوك يقصد به إيقاع الأذى والضرر بشخص أو شيء ما، كما يوجه أحيانا إلى الذات، ويظهر في شكل عدوان لفظي أو بدني، كما يتخذ صورة التدمير وإتلاف الأشياء، أما العدوان غير المباشر فيتضمن الإعتداء على شخص بديل، وعدم توجيهه نحو الشخص الذي تسبب في غضب المعتدي (يحيى، 2000). ومن وجهة نظر الزعبي (2005)، بان العدوان هو السلوك الموجه ضد الآخرين، والذي يقصد منه الإيذاء للذات أو للآخرين أو للممتلكات بشكل مباشر أو غير مباشر. ويرى عبد المعطي (2001) العدوان على انه سلوك يهدف إلى تعمد إيذاء طرف آخر، أو الإضرار به، أو مخالفة العرف السائد في التعامل بين الناس، ويأخذ صورًا متعددة، بدنية أو لفظية، وسواء كان هذا العدوان مباشر أو غير مباشر.

وترى البطوش (2007) أن السلوك العدواني يرتبط بالخصائص النمائية للأطفال، ويلاحظ في بعض الحالات أن شدة السلوكيات العدوانية، ومدى تكرارها تكون لافتة للنظر لدى بعض الأطفال بحيث تكون فوق الحد المقبول، وقد تتوافق العدوانية لدى هؤلاء الأطفال بأنواع أخرى من الاضطرابات الإنفعالية والسلوكية، أو أنها تشكل مظهرًا مميزًا للاضطراب الإنفعالي أو السلوكي الذي يعاني منه بعض الأطفال، وقد تستمر هذه العدوانية لدى هؤلاء الأطفال وتتفاقم خلال مراحل النمو اللاحقة لتصبح سمة بارزة في شخصياتهم، الأمر الذي يستدعي التدخل ومحاولة علاج هذه المشكلة لمساعدتهم على النمو والتكيف السليمين. يرى فيشباخ (Feshbach) السلوك العدواني هو كل سلوك ينتج عنه إيذاء لشخص آخر أو إتلاف لشيء ما، وبالتالي السلوك التخريبي هو شكل من أشكال العدوان الموجه نحو الأشياء (المجذوب، 2009). يشير القريوتي (2001) إلى تعريف السلوك العدواني بأنه "السلوك الذي يظهر على شكل اعتداء على الآخرين بأشكال مختلف ة، كالاعتداء الجسدي وإلحاق الأذى المادي بالآخري ن، أو بالاعتداء اللفظي كالسباب والشتائم، أو حتى بالعدوان الرمزي بإظهار التذمر والمخاصمة.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف السلوك العدواني بأنه كل فعل فيه إيذاء للذات، وللغير، ويتضمن هذا القول أو الفعل، عدوانًا موجهًا للذات، وللزملاء، وللوالدين وللأسرة، وللأبنية، وللأدوات، وللنظام الدراسي، ويتطلب التخريب والتعمد بإلحاق الضرر.

الإطار النظري والدراسات السابقة

النظريات الاجتماعية للطفولة والنظريات المفسرة للسلوك العدواني عند الأطفال

هذا القسم من البحث يتناول وجهات النظر الاجتماعية حول الطفولة والسلوك العدواني عند الأطفال والتي ستساهم في تسهيل فهم الأدبيات المراجعة في هذه الدراسة وكذلك نتائج البحث للدراسة الحالية. من المقترح أن تفسيرات معينة، من نظريات الطفولة والسلوك العدواني، تشكل بشكل خاص إطاراً مفيداً لتحديد سياق الدراسة الحالية. بشكل أساسي، الأطر النظرية للطفولة والسلوك العدواني للأطفال تسلط الضوء على كيفية تأثير البناءات الاجتماعية المختلفة على حياة الأطفال وكيفية تأثير الأطفال في هذه البناءات من خلال تفاعلهم معها؛ مما يسهم في تشكيل فهم عميق للأسباب المؤدية للسلوك العدواني عند الأطفال.

النظريات الاجتماعية المعاصرة للطفولة

(وفقآ لجيمس وآخرون، 1998)، كان هناك تسارع في الاهتمام بالأطفال والطفولة في الآونة الأخيرة. ونتيجة لذلك، فقد كان هناك تحول بعيد عن النظريات الاجتماعية التقليدية والتي ترى الأطفال على أنهم غير فاعلين اجتماعياً في علاقتهم مع البناءات الاجتماعية المختلفة. على النقيض من ذلك، النظريات الاجتماعية المعاصرة للطفولة ترى الأطفال على أنهم فئة اجتماعية ذات مكانة اجتماعية خاصة وكأفراد نشطين وفاعلين اجتماعياً، حيث يؤثرون في ظروفهم الاجتماعية فضل عن أنهم يتأثرون بها. التنشئة الاجتماعية من المنظور الاجتماعي المعاصر، يتم النظر إليها على أنها "عملية تجديد بناء وإعادة بناء" التي من خلالها وفي ضوئها يستطيع الأطفال التفاوض والمشاركة وخلق ثقافة خاصة بهم من خلال تفاعلهم مع الكبار ومع بعضهم البعض (Corsaro, 2005). ومن هذا المنظور الجديد يدرك الأطفال أنهم قوى اجتماعية قادرة على بناء الجوانب الاجتماعية والثقافية لحياتهم، وعلى الرغم من هذا الادراك إلا أن هناك اعترافآ بأن قدرات الأطفال هذه مقيدة أيَضآ من قبل البناءات الاجتماعية القائمة (Corsaro, 1997). وهذا يختلف عن النهج السوسيولوجي التقليدي (Parsons, 1955) الذي عرض مفهوم التنشئة الاجتماعية باعتبارها مسألة تكيف واستيعاب للثقافة المجتمعية السائدة من جهة الأطفال وكأفراد سلبيين عليهم الاستفادة من دعم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة خلال مرحلة الطفولة وفي طريقهم إلى أن يصبحوا كيانات اجتماعية مستقلة عندما يصلوا سن الرشد (Wyness, 2006).

نظرية الطفل يبنى اجتماعيا (The Socially Constructed Child Approach)

هذا النموذج النظري من فهم الأطفال يؤكد على تنوع طفولة الأطفال التي يتم بناؤها محلياً (James et al. 1998)، ومهتم في فهم البناء الاجتماعي لطفولة الأطفال في مختلف المجتمعات، ولهذا يمكن القول، بأن البناء الاجتماعي للطفولة، يتأثر بالسياق الثقافي والتاريخي لأي مجتمع (see Jenks, 1993). أكثر تحديداً، البناء الاجتماعي للطفولة يتم تحديده ثقافياً وتاريخياً على حد سواء (Goldson, 1997) مما يفسر تنوع واختلاف طفولة الاطفال من مجتمع لآخر. وبالتالي فإن هذا المنظور الاجتماعي يدرك الأطفال كأفراد أكفياء اجتماعياً يشاركون في بناء المعرفة والخبرة اليومية لحياتهم الخاصة؛ اذ أن الأطفال يعيشون عالماً من المعاني ينشئونها بأنفسهم ومن خلال تفاعلهم مع الكبار والاطفال

الآخرين (James et al. 1998). كما أشار (Hendrik, 2000)، فإن هذا يستلزم ثلاثة افتراضات هامة: الأطفال قادرون على الفعل الاجتماعي؛ تحليل المواقف والأماكن التي يمكن تحديد المجالات التي فيها يكون الأطفال نشطين اجتماعياً؛ والأطفال هم في علاقات مع الآخرين والعالم من حولهم.

مفهوم "ثقافة الطفل" أمر أساسي لنظرية الطفل يبنى اجتماعيآ، المنظور الذي يصف البناءات الاجتماعية المختلفة التي تواجه الاطفال في حياتهم اليومية (Jenks, 1993). ومع ذلك، فانه لايتم النظر إلى ثقافة الطفل كأحد محددات الهياكل الاجتماعية للحياة الاجتماعية للأطفال، ولكن بوصفها السياق الذي فيه العلاقات والتفاعلات الاجتماعية للأطفال يمكن وصفها وتحليلها. وبشكل أكثر تحديداً، التركيز على ثقافة الطفل يتناول الدور الذي يلعبه الأطفال في المجتمع كمشاركين داخل البناءات الاجتماعية، ويسلط الضوء على الأطفال كمساهمين فاعلين في بناء طفولتهم الخاصة (Jenks, 1996). هذا يدل على أن السياقات البنائية التي يجد الأطفال أنفسهم بها لا تقيد فقط أفعالهم ولكن، أيضاً، تمكنهم على الفعل الاجتماعي (Greetz, 1975; James et al., 1998).

يرى منظور البنائية الاجتماعية للطفل بأنه دائماً يبنى بنائياً من خلال الممارسات التأسيسية والتي إما أن تكون قوية أو ضعيفة (James et al. 1998). كما أشار (James et al. 1998)، وجهة نظر "بناء قوي" من الطفل ترى بأن الطفل يتم بناؤه حسب الوقت والظروف المادية، وهو نوع من الطفل الماركسي الذي يتم تحديده حسب علاقته بوسائل الانتاج؛ وسائل تربية الأطفال، أو حتى وسائل توفير البند التعليمي وعلاقته في البناء المدرسي. ومع ذلك وجهة نظر "بناء ضعيف" من الطفل، مثل تبعية الطفل واعتماده المطلق على البالغين، لايندرج ضمن منظور البنائية الاجتماعية (Burman, 1994). وجهة النظر بناء قوي من الطفولة ضمن نظرية الطفل يبنى اجتماعيآ ترى الطفل بأنه نتاج الظروف المادية، يذكرنا (James and Prou, 1990) بأن: مفهوم الطفولة باعتباره كبناء اجتماعي... لا يمكن أبداً أن يكون بعيداً تماماً عن بناءات الطبقة أو الجندر أو العرق. تحليل مقارن بين المجتمعات يكشف مجموعة متنوعة من الطفولة بدلا من ظاهرة واحدة وعالمية للطفولة.

وهذا يعني ان الطبقة والجندر بناءات يتم بناؤها اجتماعياً. بعبارة أخرى، فإن نظرية الطفل يبنى اجتماعياً تفترض أن الأطفال هم حملة لهوية الجندرو الطبقة التي تحدد وتؤثر في واقع حياة الأطفال اليومية على المستويات البنائية الصغرى (Davies, 1989), (Wyness, 2006). على الرغم من أن البنائية الاجتماعية تقر قدرة وقوة الأطفال على مقاومة مثل هذه القيود البنائية في أوقات وأماكن محددة بعيداً عن سلطة البالغين، إلا أنها تشير أيضا، إلى أن الأطفال ليس لديهم أي قدرة لمقاومة هذه البناءات الاجتماعية عندما تصبح عملية علائقية تحدد علاقاتهم مع البالغين (Corsaro, 1993)، (James et al., 1998). إن وجهة النظر" بناء قوي من الطفل في مرحلة الطفولة" ترى الطفل بأنه منتج من الأبوة والأمومة وتوفير التعليم"، وهذا يشير إلى أن نظرية الطفل يبنى اجتماعياً تعترف بحقوق الطفل مثل الرعاية والحماية، والارتباط القوي في المجالين الأسري والمدرسي (James et al., 1998). ومع ذلك يرى Kitziner بأن البناء الاجتماعي للمفاهيم الاجتماعية الثقافية مثل براءة الأطفال، الطفل الضحية، والضعيف يبقي الأطفال وأصواتهم ثانوية وتابعة لما يريده الكبار. (Kitziner, 1997) وبالتالي فقد تم نقد النهج النظري من "الطفل يبنى اجتماعيآ" على أنه لا يتعامل على نحو كافي مع المفاهيم العالمية لاحتياجات الطفل وحقوقهم من الحماية والرعاية وحق التعبير عن الرأي على المستوى البنائي الكبير بعيداً عن الاختلافات الثقافية لكل مجتمع (wyness, 2006). كما أشار (Woodhead, 1990) بأن التركيز على الأساس الثقافي لاحتياجات الأطفال من خلال افتراض أن هذه الاحتياجات لابد من تلبيتها من خلال البالغين بسبب ضعف الأطفال وعجزهم على المستوى البنائي الصغير، يجعل من الصعب التعرف على الجوانب الأساسية من الطفولة على المستوى العالمي، وهذا يسهل استغلال الأطفال من قبل البالغين. كما أضافت (Wyness, 2006) أنه في إطار منظور البنائية الاجتماعية، الأطفال دائماً مقيدون بما يفعله البالغون ازاءهم وكيفية التفكير بهم وبشؤونهم. وبهذا المعنى، فان المشاكل الاجتماعية مثل الأطفال المعنفين، أطفال الشوارع، والسلوك العدواني عند الأطفال، هي مشاكل أنتجها البالغون الذين يقدمون الأطفال كمواضيع اجتماعية وثقافية.

نظرية الطفل كبناء اجتماعي (The Structural Child Approach)

هذا النموذج النظري للطفولة يرى الأطفال ككيان جماعي وبناء اجتماعي قائم بحد ذاته كغيره من البناءات الاجتماعية (مثل الجندر والطبقة)، وينظر إلى الأطفال على أنهم سمة من السمات الاجتماعية، بغض النظر عن الاختلافات الثقافية التي قد تكون موجودة من مجتمع لآخر (James et al. 1998). هذا النموذج النظري يدرك الطفولة كظاهرة اجتماعية، ويشجع على القواسم المشتركة بين الأطفال والطفولة في المجتمعات

المختلفةز هذا النهج النظري يفهم الأطفال كمجموعة من الفاعلين الاجتماعيين وكمجموعة ذات الاحتياجات والحقوق الخاصة بها. الطفولة ينظر اليها على أنها مجموعة ثابتة، او فئة عالمية، مع الاعتراف بوجود تأثير خاص من البناءات الاجتماعية على فئات معينة من الأطفال. هذا النموذج النظري يختلف عن الفكر النظري الذي يرى أن الأطفال يتم بناؤهم محلياً من حيث أنه يعترف بأن هناك بعض الخصائص العالمية في البناءات الاجتماعية لكل المجتمعات. عرض الأطفال ككيانات بنائية اجتماعية يستند على وجود بعض العناصر الثابتة لدى جميع الأطفال، على عكس الوجهة النظرية التي ترى بأن الأطفال يتم بناؤهم محلياً والتي تؤكد على تنوع طفولة الأطفال وفقآ لاختلاف السياقات الاجتماعية بين المجتمعات (James et al. 1998). وبعبارة أخرى، فإن تحديد الخصائص العالمية للأطفال في مختلف المجتمعات يوفر مجالآ لوضع أطر أو نماذج مشتركة من حقوق الطفل التي يمكن تطبيقها في مختلف المجتمعات، بصرف النظر عن اختلاف السياقات الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية لكل مجتمع. الطفولة يمكن تعريفها على أنها شكل بنائي خاص، فئة، أو جزءاً من المجتمع، مثل الطبقة الاجتماعية ونوع الجنس والفئات العمرية. بهذا المعنى، فان فهم مرحلة الطفولة كبنية اجتماعية، تهدف إلى تزويد الأطفال والطفولة بمفهوم "الحكم الذاتي" لجعل الأطفال وحدة رصد وفئة قائمة بحد ذاتها (Qvortrup, 1994). كما تشير هذه النظرية إلى أن الأطفال يتعرضون للقوى المجتمعية تماما كما يتعرض لها الفرد في مرحلة البلوغ، وهذا يعني أن مرحلة الطفولة هي مترابطة مع الفئات البنائية الأخرى. وفقاً لهذا، فإن الترتيبات البنائية والتغييرات في هذه الترتيبات تؤثر في طبيعة وواقع الطفولة. في المجتمعات الحديثة، على سبيل المثال، التغييرات في ترتيبات البنية الاجتماعية لفئات مثل نوع الجندر، العمل، الأسرة والطبقة الاجتماعية نتج عنها أن كثيراً من الأمهات يعملن خارج المنزل. وقد أدى هذا الى قيام الأطفال ببعض المسؤوليات المنزلية او ربما بقائهم لساعات لوحدهم في المنزل أو قضاء المزيد من وقتهم في الأوساط المؤسسية مثل مراكز الرعاية النهارية وبرامج مابعد المدرسة (Qvortrup, 1994).

عملت Alanen على تطوير عمل Qvortrup عن طريق الاشارة أكثر وضوحآ لجيل الأطفال كمتغير مستقل، وتهدف الى دمج وتحليل تجارب الأطفال داخل البناءات الصغيرة مثل الأسرة مع التركيز على البناءات الاجتماعية الكبرى مثل الطبقة الاجتماعية والجندر (Alanen, 2000)، بجانب (Mayall 2002)، (Alanen 2001) عملت على تحديد مفهوم الجيل (جيل الأطفال) كفئة اجتماعية من خلال إعطائه مكانة اجتماعية بجانب الطبقة الاجتماعية، الجندر والعرق كفئات اجتماعية يمكن وصفها، المنظور الجيلي من الطفولة، Christensen, (2002)، أضاف بعداً آخر مهماً لفهم الأطفال والطفولة في العالم الاجتماعي. هذا الاتجاه النظري ينظر إلى الطفولة على أنها بناء اجتماعي دائم وقائم بحد ذاته، حتى لو يجري باستمرار استبدال أعضائه (Qvortrup, 1991). من ناحية أخرى، فإنه يقر العملية العلائقية بين الأجيال (Mayall, 2002) والتي هي على حد سواء يتم تنظيمها بنائياً (Qvortrup, 1994)، حيث أن مفهوم الجيل هي مماثلة لغيرها من البناءات مثل الجندر والطبقة. لقد تم ايضاح ذلك على النحو التالي:

"تماماً كما ظهر مفهوم الجندر كمفهوم بالغ الأهمية لتحليل العلاقات بين الجندرين، كذلك مفهوم الجيل أتى لينظر اليه باعتباره الأساس لفهم وتحليل العلاقات بين جيل الأطفال وجيل البالغين"(Mayall 2002, P.25).

على جميع المستويات من التحليل النظري لمفهوم الاجيال، يتم التركيز على العمليات العلائقية، كيف يتم تحديدها والعمل بها وكيف تختلف باختلاف المكان والزمان (Mayall, 2002). بعبارة أخرى، إن هذا الاتجاه النظري يرى أن العلاقة بين جيل الأطفال وجيل البالغين تشيد نفسها بشكل بنائي؛ وفقآ لتأثيرات البناءات الكبرى. وعلى الرغم من الاعتراف بأن هناك معوقات بنائية كبرى لايمكن انكار آثارها على الطفل مثل العمر والطبقة الاجتماعية، إلا أنه يفترض أن هذه المعوقات لاتحدد فقط واقع حياة الأطفال اليومية على المستويات البنائية الصغرى. بدلا من ذلك يفترض مرحلة الطفولة كمركز اجتماعي حيث مفهوم الطفل يحتاج أن لا يقتصر على كونه فاعل اجتماعي داخل البناءات الاجتماعية الصغرى، بل مرتبط بطبيعتها الى القوة Power (أو عدم وجودها)، كما أن للأطفال القدرة على التأثير، وتنظيم وتنسيق ومراقبة الأحداث التي تجري في عوالمهم اليومية (Alanen, 2001). إن وجهة النظر حول مفهوم الأجيال توفر وسيلة لاستكشاف الأطفال كقوة اجتماعية بينما تقر أيضآ بأنها مقيدة من قبل البناءات الاجتماعية الأخرى. يشير هذا الاتجاه النظري على الفعل ورد الفعل الاجتماعي في استكشاف قدرة الأطفال على مقاومة القيود البنائية القائمة في حياتهم اليومية والذين هم في تفاعل مستمر معها.

لماذا نحلل البناء المجتمعي للأطفال؟ لماذا نحلل البناءات الاجتماعية؟

يقال بأن التقارب في الادعاءات النظرية بين نظرية الطفل يبنى اجتماعيآ ونظرية الطفل كبناء اجتماعي هي نادرة نسبياً.

في هذين الاتجاهين النظريين للأطفال، الراشدين يستفسروا، يحللوا ويعكسوا مدى تأثيرات البناءات المجتمعية و/أو البناءات الاجتماعية، على التوالي، على الأطفال (James et al., 1998). ولهذا فان هذين النهجين النظريين هما إطاران نظريان مناسبان لتحديد سياق الدراسة الحالية، وتزودان الباحث بأرضية نظرية قوية للتفكير الذهني والتحليل حول كيف، أزمات ومشكلات الأطفال، ضمن البناءات الاجتماعية العريضة، تحدث وتتشكل. أكثر تحديداً، في البناء المجتمعي للطفولة، الأطفال يبنوا معاني خاصة بهم من خلال تفاعلاتهم مع البناءات ومع الآخرين (الراشدين وجماعة الرفاق). الهدف الجوهري من تحليل البناء المجتمعي من الطفولة في الدراسة الحالية هو أن يقدم تفسيرات حول كيف يتم فهم الأطفال في المجتمع الأردني خصوصاَ ضمن المجالين الأسري والمدرسي، وكيف يمكن أن يقدم هذا الفهم تفسيرات لأسباب السلوك العدواني عند الأطفال. تحليل البناء المجتمعي الأردني للطفولة يشكل أساساَ مفيداً للتعرف على المشكلات ضمن السياقات المختلفة. في نظرية الطفل كبناء اجتماعي، الطفولة تعتبر كفئة بنائية يمكن استعمالها كوحدة تحليل، حيث الأطفال هم في ترابط مع الفئات البنائية الأخرى. هذا النهج النظري من المحتمل أن يكون مفيدآ بشكل أساسي لتحليل كيف يمكن للتغييرات في بناءات اجتماعية معينة، على سبيل المثال الأسرة، وترتيباتها البنائية أن تخلق أزمات/ مشكلات مختلفة للأطفال؛ وأيضآ من أجل أن يحلل الباحثان مدى قدرة الاطفال على مقاومة بناءات العمر والطبقة كحقائق تحدد علاقاتهم مع البالغين. إن فهم هذين الاتجاهين النظريين للطفولة تساعد على تحليل التأثيرات البنائية التي تشكل خبرات وتجارب الأطفال في مجالات مختلفة، وكيف السلوك العدواني عند الاطفال يمكن استيعابه وتفسيره ووفقآ لنظريات السلوك العدواني- كلاهما ضمن المنظورات الاجتماعية المتواجدة في الأدبيات والمنظورات الاجتماعية التي يقدمها الأطفال مجتمع الدراسة.

النظريات الاجتماعية المفسرة للسلوك العدواني

إن السلوك العدواني من القضايا الهامة في مجال الدراسات العلمية التي تحظى بالبحث المتواصل، وسيبقى أحد الموضوعات التي تستحق البحث والدراسة، لأن السلوك العدواني جزء من السلوك الإنساني، والذي يحظى بالبحث المتواصل، فتاريخ النظريات الاجتماعية المفسرة للسلوك الإنساني تاريخ يجب الاهتمام به لأنه يمثل الفكرة الأساسية التي يستند إليها العلم الحديث المفسر للسلوك الإنساني، والدوافع وراء هذا السلوك، وسيظل السلوك العدواني أحد الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة خصوصآ لدى الاطفال نظرًا لأن السلوك العدواني، شأنه شان أي سلوك إنساني متعدد الأبعاد، متشابك المتغيرات، متباين الأسباب، بحيث لا يمكن رده إلى تفسير واحد, ومع تعدد صور وأشكال العدوان ودوافعه تعددت النظريات التي فسرت السلوك العدواني (عمارة، 2008). وفيما يلي أهم النظريات التي تناولت السلوك العنيف/ العدواني بالتفسير.

نظرية السيطرة الاجتماعية (Social Control Theory)

تعود هذه النظرية الى Herschi (1969) والتي تتضمن مفاهيم/ عناصر اجتماعية، ونفسية اجتماعية لتفسير التزام بعض الأفراد بالقيم والعادات الاجتماعية السائدة في السلوك بينما ينحرف عنها البعض الآخر.عنصر الالتصاق العاطفي يعود إلى مدى اهتمام الفرد بالآخرين؛ قبول الفرد للعادات الاجتماعية المقبولة للسلوك وغرس الضمير الاجتماعي يعتمدان على مستوى محبة ومودة الطفل في علاقته مع الآخرين والمؤسسة التعليمية. في هذا الصدد، الوالدين وأعضاء المدرسة لهم أهمية كبرى؛ حيث أن الأطفال الذين تربطهم علاقات حميمة وقوية مع الوالدين والمعلمين يعيشوا مستويات عالية من الضبط الاجتماعي لسلوكياتهم. مثل هؤلاء الأطفال، كما هو مقترح، هم أكثر احتمالية ليكونوا اكثر حساسية بخصوص سلوكياتهم وإلى اي مدى من الممكن أن تؤذي الآخرين؛ حيث انهم لايريدوا أن يحبطوا أولئك الذين يحبون ويحترمون بسلوكياتهم (Herschi, 1969). كما جادل (Herschi, 1969)، الالتصاق العاطفي مع الوالدين يمثل مانعآ رئيسيآ لاندماج الأطفال في السلوكيات الشاذة والعنيفة، وقوة هذا المانع تعتمد إلى حد كبير على عمق ونوعية العلاقة والتفاعل بين الطفل ووالديه؛ محددة بعدة أمور مثل كمية الوقت الذي يقضيه الطفل ووالديه معآ، ومدى تكرار الأحاديث الحميمة بينهم وأساليب التربية وضبط السلوك البعيدة عن كل أشكال التعنيف.

اما عنصر الالتزام فإنه يقاس من حيث طموحات وأهداف الأفراد التي تتضمن الاستثمار الايجابي والعقلاني للوقت في المجتمع. بمعنى آخر، الأفراد اقل احتمالية لارتكاب سلوكيات شاذة وعنيفة عندما يعلمون بأن هناك شيئاً سيخسروه (Herschi, 1969). بالنسبة للأطفال، من الممكن أن يعني أنهم لايريدون أن يخسروا تعليمهم المدرسي، أو أن يراهم الآخرون سيئين مثل أصدقائهم، والديهم أو معلميهم لارتكابهم سلوك شاذ- شئ من الخزي أو العار من أولئك الذين آرائهم تعني لهم الكثير كنتيجة للسلوك.

مؤخراً، عمل Gottfredson and Herschi (1990) على تطوير نظرية عامة هي نظرية ضبط النفس لتفسير كافة السلوكيات الشاذة والخارجة عن العادات المجتمعية. نظرية ضبط النفس تركز على ضعف السيطرة على النفس عند الفرد كسبب أساسي لتفسير السلوك العدواني وغيرها من السلوكيات عند الافراد. تدعي هذه النظرية أن الافراد الذين لديهم ضعف سيطرة على النفس هم أكثر احتمالية لارتكاب سلوكيات عدائية وغير مقبولة اجتماعياً اكثر من الذين يتمتعون بمستويات عالية من ضبط النفس. على أية حال، (Gottfredson, Herschi, 1990) أشاروا أيضاً إلى أن ضعف ضبط النفس بحد ذاته هو ليس الشرط/ السبب الوحيد الذي يقود إلى ارتكاب سلوكيات شاذة اجتماعياً: ضعف السيطرة على النفس لاتتطلب سلوكيات شاذة ولكنها مرتبطة بتهيئة ظروف معينة مناسبة لارتكاب ذلك السلوك... في المقابل ارتفاع مستوى القدرة على ضبط النفس تقلل من احتمالية التصرف ضد العادات الاجتماعية وهؤلاء هم أقل احتمالية لارتكاب سلوكيات شاذة خلال مرحلة حياتهم...

من الواضح أن ضعف السيطرة على النفس لاتعني بشكل حتمي اندماج أحدهم بالسلوك الشاذ مجتمعياً، ولكن توفر ظروف معينة تجعل من ارتكاب هذا السلوك المرفوض مجتمعياً مرغوباً به. إن نظرية (Herschi and Gottfredson 1990,) حول ضبط النفس تقترح أن ضعف السيطرة على النفس هي سمة تبقى ثابتة خلال مرحلة الحياة، ومع تواجد فرصة تكون السبب النهائي لتفسير السلوك العدواني. إن ضعف الرقابة الوالدية وغياب الضبط لسلوكيات الأطفال غير المقبولة هي المصادر المساهمة بشكل رئيس لتنمية ضعف القدرة على ضبط النفس عند الأطفال. وكما أشارت النظرية "السبب الرئيس لضعف ضبط النفس...تبدو في الممارسات غير الفعالة لتربية الأطفال". التربية المناسبة والكافية للطفل، تتضمن مراقبة سلوكه، إدراك السلوك الشاذ متى يحدث، ومن ثم ردع هذا السلوك (Gottfredson and Hirschi, 1990). هؤلاء هم الاطفال الذين يتعلمون ليأخذوا بالاعتبار نتائج تصرفاتهم وسلوكياتهم على المدى البعيد، هم من يطوروا مستويات عالية من ضبط النفس. إن نظرية (Gottfredson and Hirschi, 1993) حول ضبط النفس أكدت التنوع في تأسيس القدرة على ضبط النفس خلال مرحلة الطفولة المبكرة في الأسر. بالتالي الميل لارتكاب أو الامتناع عن السلوك العدواني هو منتج مستوى ضبط النفس عند الطفل؛ حيث يتم تأسيسه في سن مبكر من خلال التفاعل مع الوالدين وعمليات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الاخرى خلال مرحلة الطفولة.

على أية حال، هناك فرق بين مفهومي التنشئة الاجتماعية والاشراف/ الرقابة. التنشئة الاجتماعية تتضمن قدرة الطفل علي التمييز بين الخطأ والصواب في السلوك في غياب الاشراف والرقابة الوالدية المباشرة. (Gottfredson and Hirschi, 1993) أشاروا الى احتمالية وجود اختلافات في الرقابة المباشرة على الأطفال من قبل الوالدين بحكم الاختلافات في الجندريين الأطفال؛ ولكن هذا لايعني بالضرورة أن يتم تنشئتهم بشكل مختلف بسبب اختلافات الجندر. ولذلك يمكن القول، أن هذه النظرية تركز على التنشئة الاجتماعية للأطفال والتي تؤثر في مستويات ضبط النفس وليس ببساطة الرقابة الوالدية على الأطفال ومدى تأثيرها على تنمية السلوك العدواني عند الأطفال.

نظرية العدوان الانفعالي (Stress Theory)

هي من النظريات المعرفية والتي تربط بين العنف والمتعة. فبعض الافراد يجدون متعة في إيذاء الآخرين، بالاضافة إلى منافع أخرى، فهم يستطيعون إثبات قوتهم، سيطرتهم أو رجولتهم من خلال العنف وبالتالي يلجأون للعنف للفت الانتباه وكسب الأهمية وتحقيق المكانة الاجتماعية. فقد أكدت الدراسات التي أجريت على العصابات العنيفة من الجانحين المراهقين بأنهم يعتدون على الآخرين ليس لسبب إلا من أجل المتعة التي يحصلون عليها من إنزال الألم بالآخرين بالإضافة إلى تحقيق الإحساس بالقوة والضبط والسيطرة. وطبقاً لهذا النموذج في تفسير العدوان الانفعالي فمعظم أعمال العدوان الانفعالي تصدر بدون تفكير مسبق فالتركيز في هذه النظرية على العدوان غير المتسم نسبياً بالتفكير. ومن المؤكد أن الأفكار لها تأثير كبير على السلوك الانفعالي فالأشخاص الثائرون يتأثرون بما يعتبرونه سبب إثارتهم وأيضاً بكيفية تفسيرهم لحالتهم الانفعالية (Agnew, 1997).

نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

من أشهر القائلين بها باندورة (Bandar, 1973) الذي توصل إلى أن السلوك الاجتماعي سلوك متعلم يتم عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز من الأشخاص المهمين في حياة الطفل مثل الوالدين والأقران والمدرسة، بالإضافة إلى وسائل الإعلام، وذلك في ثنايا عملية التنشئة الاجتماعية (حافظ وقاسم، 1993). ويحتل مفهوم (العادة) مركزًا أساسيًا في هذه النظرية فالعادة متعلمة ومكتسبة، وليست موروثة وعلى ذلك فإن بناء الشخصية يمكن أن يتعدل ويتغير. كما أبرزت هذه النظرية أهمية الدافع والباعث كمحركات للسلوك، الموروث منها و المكتسب، وعلى هذا يعتبر السلوك العدواني أحد

الأساليب المتعلمة التي تميز الفرد عن غيره من الناس، وقد يتمثل في نهاية الأمر بعادة لها دوافعها وبواعثها (عمارة، 2008). ويرى (Bandura, 1973) أن السلوك العدواني متعلم من خلال التعلم بالملاحظة والتقليد والمحاكا ة، وهناك الكثير من الدراسات التي تؤكد على أن ملاحظة السلوك العدواني تزيد من احتمالية أن يصبح الملاحظ أيضًا عدوانيا، خاصة عندما يكون السلوك وسيلة فعالة في الحصول على الرغبات والأهداف المرغوبة. وقد تبين من العديد من الدراسات التي قام بها (Bandura) أن الأطفال يظهرون ميلا متزايدًا للتقليد في أعقاب التفاعل السار معهم، وأنهم يقلدون السلوك العدواني لرجل بالغ أكثر من تقليدهم سلوك المرأة والطفل، وأن النماذج الحية والنماذج الممثلة في الصور المتحركة لها نفس التأثير في إحداث التقليد، وأن النموذج الذي له قوة تعزيزية يتم تقليده أكثر من النموذج الذي لا يملك مثل هذه القوة (عريشي، 2004).

ولقد قدم (Bandura, 1973) العوامل التي تساعد على استمرار السلوك العدواني في ضوء نظرية التعلم الاجتماعي بالآتي:

- التدعيم المباشر الخارجي: والمتمثل بامتداح الوالدين أو المجتمع لسلوك الفرد العدواني.
- تعزيزات الذات: إذ يرى المعتدي أن سلوكه يجلب له نفعًا يحقق له مصلحة، أو لأفراد أسرته.
- التدعيم البديلي: والمتمثل برؤية المكاسب المادية التي يحصل عليها المعتدي، وتخّلصه من الأضرار المحتملة، فيحاول هذا الفرد تقليد المعتدي في عدوانه.

إن وسائل الإعلام، وخاصة المرئية منها، لها دور كبير في اكتساب السلوك العدواني عند الأطفال، فبعض تجارب (باندورا) كانت بالتحديد للبحث في تأثير مشاهدة التلفاز على تطوير استجابات أكثر عدوانية من الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة مشاهدة النموذج العدواني، ومن هنا استنتج أن التعرض المتكرر لمشاهدة العدوان والعنف على التلفاز يشجع الأطفال على التصرف بعنف وعدوانية ملحوظة (عريشي، 2004).

نظرية العدوان الناتج عن الإحباط (Status Frustration Theory)

أما نظرية الإحباط فقد فسرت السلوك العدواني بأنه يولد دافعا، ويصبح من الضروري للعضوية العمل على خفض هذا الدافع، ومن أشهر مؤيدي هذه النظرية ميللر (Miller)، ودولارد (Dollard)، وسيزر (Seaser) وغيرهم، وينصب اهتمام هؤلاء العلماء على الجوانب، الاجتماعية للسلوك الإنساني، فالعدوان من أشهر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطي ويشمل العدوان البدني واللفظي حيث يتجه العدوان غالبا نحو مصدر الإحباط، ويحدث ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه أو كرد فعل انفعالي للضيق والتوتر المصاحب للإحباط. كما توصل رواد هذه النظرية إلى أن شدة الرغبة في السلوك العدواني تختلف باختلاف كمية الإحباط الذي يواجهه الفرد، ويعتبر الاختلاف في كمية الإحباط دالة دالة لثلاثة عوامل رئيسية هي درجة أهمية الهدف بالنسبة للفرد، شدة الرغبة في الاستجابة للإحباط، وعدد المرات التي تعاق فيها الجهود المبذولة من أجل تحقيق الهدف.

كما يرى أصحاب هذه النظرية أن الرغبة في العمل العدائي تزداد شدة ضد ما يدركه الفرد على انه مصدر لإحباطه، ويقلّ ميل الفرد للأعمال غير العدائية حيال ما يدركه الفرد على أنه مصدر إحباطه، وإن كف السلوك العدائي في المواقف الإحباطية يعتبر بمثابة إحباط آخر يؤدي إلى ازدياد ميل الفرد للسلوك العدائي ضد مصدر الإحباط الأساسي، وكذلك ضد عوامل الكف التي تحول دونه والسلوك العدائي. ويؤخذ على هذه النظرية أن ردود الأفعال العدائية يمكن أن تحدث بدون إحباط مسبق، وقد تحدث الاستجابات العدوانية نتيجة للتقليد والملاحظة. كذلك فإن العدوان رغم انه ليس الاستجابة الوحيدة الممكنة للإحباط يتوقف على عدة متغيرات هي: تبرير التوقعات ومدى شدة الرغبة في الهدف إذ يزداد الإحباط مرارة حين يقيم الفرد توقعات وآمال بعيدة لها ما يبررها لكنه يمنع من تحقيقها، فالإحباط يصل إلى ذروته حين ينطوي على تبرير لتوقعات تتعلق بتحقيق هدف له أهميته أو أمد طال انتظار تحقيقه (عز الدين، 2010).

أبعد من ذلك، أشار (Cohen, 1955) إلى مفهوم الثقافات الفرعية Subcultures في تفسير السلوك العدواني عند الأطفال، حيث جادل بأن هناك أربعة حقائق – الطبقة الاجتماعية، الأداء المدرسي، احباط المكانة الاجتماعية، وردة الفعل– تساهم في تطوير السلوك العدواني. هذا الاتجاه النظري يدعي أن الاطفال يأتوا إلى المدرسة إما مجهزين أو غير مجهزين لأدوات النجاح في النظام التعليمي وهذا يعتمد على الطبقة الاجتماعية ومستوى التنشئة الاجتماعية للأطفال. الفشل المدرسي للاطفال من الممكن أن يقود إلى الشعور بالإحباط والذي بالتالي يقود إلى رفض الطرق والوسائل القائمة في تحقيق الأهداف إما من خلال ترك المدرسة او التصرف بعدوانية كمجموعات من الاطفال أخفقت في تحقيق الاهداف– إلى التصرف بشكل عدائي كمجموعة داخل وخارج المجال المدرسي.

الأدبيات (الدراسات) ذات الصلة

تفسير السلوك العدواني عند الأطفال

تأثير الأسرة على السلوك العدواني

هناك العديد من الدراسات والبحوث تعرضت لدراسة السلوك العدواني، ورأى الباحثان أهمية استعراضها للتمكن من الاستفادة منها في معرفة ووصف وتشخيص دقيق لهذه المشكلة، وفيما يلي عرض لعدد من الدراسات:

يرى الباحثين الاجتماعيين أن الإساءة الجسدية للأطفال هي أحد الأسباب المؤدية إلى حث السلوك العدواني لديهم على الرغم من اختلاف الأسباب المفسرة للإيذاء البدني الواقع على الأطفال (Punch, 2009). تعتمد إساءة معاملة الأطفال على السياق الاجتماعي الثقافي الذي يؤكد على إيمان راسخ ومستمر على أهمية علاقات القوة غير المتكافئة بين البالغين والأطفال في الحفاظ على النظام الاجتماعي السائد (أبو مصطفى، 2009). يحدث الاعتداء على الأطفال في جميع أنواع الأسر حيث أن هناك استخدام روتيني للقوة من قبل الآباء على الأطفال في جميع الفئات المجتمعية، منذ أنه ينظرإلى العقاب البدني على أنه شكل من أشكال السيطرة على سلوك الطفل (Piekarska, 1991). يؤدي العنف الجسدي تجاه الأطفال إلى إشعار الطفل بأن والديه لا يحبونه وبأنه غير مرغوب به، لأنهما يعاقبانه على أتفه الأسباب، فالطفل لايدرك الأشياء والتصرفات المحيطة به كما يدركها الأولياء، مما يجعل الطفل فاقدآ للثقة بنفسه ومعتمدآ على العنف في تصرفاته تجاه أفراد عائلته وجميع المحيطين به (غريب السيد وحسن السيد، 2001). تفسير آخر يرتبط بالسياق الاقتصادي؛ الناس الذين يعيشون في الفقر والحرمان المادي هم أكثر احتمالا للتعرض لإجهاد اقتصادي واجتماعي، مما قد يؤدي إلى الآباء والأمهات تفريغ إحباطاتهم على أطفالهم (بدران، 2000؛ الناصر، 2001).

وقد أظهرت العديد من الدراسات وجود علاقة قوية بين الإساءة الجسدية للأطفال والسلوك العدواني لديهم. حيث جادل كل من (Bielawska-Batrowicz and Hanks, 1991) أن الأطفال المعتدى عليهم جسدياً هم أكثر عرضة وميلاً إلى حل المشاكل الشخصية بأساليب عدائية، لأنهم تعلموا العدوان على أنها وسيلة مقبولة لتحقيق الأهداف. التحقيق مع مراجعة الأبحاث التي أجريت من قبل المجلس الوطني لشؤون الأسرة (2002) الدور الذي يلعبه العقاب البدني في تنمية السلوك العدواني والعنف بين الأطفال. يولد الاعتداء الجسدي على الأطفال أيضا العديد من المشاعر السلبية، مثل الغضب والإحباط، وهذا بدوره قد يؤدي إلى زيادة العدوان والرغبة في الانتقام (الرشدان وبنات، 2010). وأشارت مراجعة الأبحاث التي أجريت من قبل المركز الوطني لحقوق الإنسان (2011) أن تعرض الأطفال للعنف ومشاعر واسعة الانتشار من الإجهاد أو عدم الشعور بالأمان شجعت استخدامهم لأشكال عديدة من السلوك العدواني ضد آبائهم المسيئين لهم كوسيلة للتكيف مع مشاعر الغضب والعيش تحت "التهديد بالعنف".

ويعتبر الاعتداء الجسدي المزمن من قبل Alaween وآخرون (2001) أن يعمل على إضعاف العلاقة بين الطفل وأسرته / والديه. متى ضعفت هذه الروابط ، انخفضت درجة ضبط النفس عند الطفل، حيث لايشعر الطفل بالألفة والمحبة الأبوية، مما يزيد احتمالية الانخراط في السلوك العدائي. بينت دلائل بحثية أن الأطفال الذين تساء معاملتهم تربطهم علاقات ضعيفة وسلبية مع والديهم ارتكبوا سلوكيات عنيفة بحق والديهم وآخرين في المجال المدرسي (سلطان، 2000). وأظهرت دراسات أخرى أن الأطفال الذين تساء معاملتهم في كثير من الأحيان يستجيبوا لتكرار العنف الأبوي من خلال ترك المنزل لفترات طويلة، مما يزيد من احتمال انخراطهم في الأنشطة العدوانية، لأنهم غير خاضعين للرقابة. اكتشفت دراسة أجرتها المركز الوطني لحقوق الإنسان (2006) في مؤسسات الرعاية السكنية الأربعة للأطفال في نزاع مع القانون في الأردن أن حوالي ثلث الأطفال تعرضوا للعنف الجسدي من والديهم، مما أدى بهم للتجول في الشوارع دون رقيب والبقاء على اتصال دائم مع نظرائهم ذوي السلوك الإجرامي.

وفي الآونة الأخيرة، البصرى وآخرون (2001) لوحظ أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسراً فقيرة، وخاصة من الأسر الكبيرة، معرضين لخطر التعرض الى الطرد الجزئي من المنزل. وبما أن عدد الأطفال في الأسرة هي في زيادة الأسرة، الأسرة تميل إلى أن تصبح مكتظة، مما قد يؤدي إلى زيادة الإحباط والتهيج والصراع، ورفع من احتمال طرد الطفل من المنزل. في استعراض واسع النطاق للصلة بين طرد الأطفال والسلوك العدائي، توصل صالح ومجدي (2007) أن الأطفال الذين يتعرضون لرفض الوالدين قد شهدوا الإحباط، حرمان عاطفي من قبل الآباء والأمهات ويعانوا من تدني التحصيل العلمي والسلوك العدواني، وكلها عوامل تسهم في تفسير السلوكيات العدائية من قبل الأطفال. اقترح الرحاحلة (1996) أن رفض الوالدين قد تؤثر أيضا في الطرق التي يتصرف بها الأطفال تجاه الآخرين. الآباء الذين يفشلون في توفير التوجيه المستمر يحرم أطفالهم من الفرص للحصول على الموافقة عن طريق اختيار التصرف وفقا للقواعد الاجتماعية، وتعلم مهارات حل المشكلات المناسبة. دراسة من قبل الحمداني وآخرون (2000) أظهرت أن الأطفال المرفوضين من قبل أسرهم غالبا

يرفضوا مسؤولياتهم، يفتقرون إلى مهارات التواصل المناسبة. هذه الآثار يمكن أن تسبب الاندفاعية والعدوانية عند الأطفال، ويمكن أن تسهم في مشاركة بعض الأطفال في جرائم العنف. وفي المقابل، يدعي العديد من الكتاب الدينيين أن السلوك العدواني عند الأطفال سببها نظام قيم المنحرف على نطاق واسع، حيث العديد من الأسر تعلم الأطفال السلوك العدواني من خلال تشجيعهم بالرد بعنف على عنف الأقران (المصري، 1999؛ السعيد، 1998؛ العبد الله، 2000). خلص بحث أجراه المجالي (2002) أن الأطفال الذين لم يسبق لهم تعلم القيمة الاجتماعية والإسلامية من التسامح على أخطاء الآخرين يمتازون بالتسرع عند التعامل مع مشاكلهم الشخصية، مما يؤدي إلى ارتكاب سلوكيات عدائية مختلفة. كما بينت دراسة مجيد (2008) وجود علاقة ارتباطيه سالبة بين إدراك تلميذات المرحلة الابتدائية للقبول الوالدي من قبل الأم والأب، وانخفاض مستوى السلوك العدواني لديهم، ووجود علاقة ارتباطيه موجبة بين إدراك تلميذات المرحلة الابتدائية للرفض الوالدي من قبل الأب والأم، وارتفاع مستوى السلوك العدواني لديهن، بمعنى أن التلميذات اللاتي أدركن أنفسهن مقبولات من قبل كل من الأب والأم كان مستوى السلوك العدواني لديهن منخفضا، بينما كانت اللاتي أدركن أنفسهن مرفوضات من قبل الأب والأم، لديهن مستوى مرتفع من السلوك العدواني.

أبحاث عديدة كشفت باستمرار أن الأطفال من الأسر المفككة يسيئون التصرف في السلوك أكثر من الأطفال الذين ينتمون إلى أسر طبيعية (دراوسة، 1996). إن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مفككة بسبب طلاق الوالدين قد يعانون من التوتر وربما يلومون أنفسهم للصراع بين الوالدين والطلاق، مما يؤدي إلى الشعور بالذنب والإحباط، والتي بدورها قد تؤدي بهم إلى التورط في أعمال عدائية (القيسي and علاونة، 1997). طلاق الوالدين قد يقلل من جودة الأبوة والأمومة ويقطع التقارب العاطفي بين الوالدين والطفل، مما يتسبب للطفل أن يشعر بالتوتر وثم التصرف والانخراط في سلوكيات عدائية وتخريبية (عبد الله ومخامرة، 1994). وقد قيل أيضا أن الأطفال من الأسر المفككة هم أكثرعرضة لتفريغ متاعبهم خارج أسرهم وممارسة أعمال عدائية مختلفة، ولاسيما مع أقرانهم في المدرسة، بسبب غضب يشعرون به تجاه والديهم (أحمد، 2002). وفي الآونة الأخيرة، قام المجدلاوي (2000) بإجراء دراسة مثيرة للاهتمام عن توتر وضغوط الوالدين (الناجمة عن الطلاق) وتأثيرها على السلوك العدائي عند الاطفال، على أساس مسحين في عمان والزرقاء. وخلص إلى أن ضغوط الوالدين يؤدي إلى الاكتئاب، وهو ما تسبب بدوره بضعف الرقابة وضبط السلوك لدى الأطفال والتسامح نحو سلوكياتهم الخاطئة، وهو ما تسبب بدوره تورط الأطفال في أعمال عدائية عديدة خاصة في المجال المدرسي. كما أشار مطشر (1983) في دراسته أن التوتر الشديد في العلاقات الأسرية التي يعيشها الطفل هي اكثر البيانات احتمالاً في تكوين السلوك العدواني: الأسر المفككة، الطلاق، حرمان الطفل من عطف وحنان الوالدين. كما بينت دراسة الحمداني (1990) حول الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، الى ان اتجاه التفرقة الوالديه يرتبط بالعدوان ارتباط موجب، وهذا يعني ان الابناء الذين يدركون انهم نشاوا في اسرة يسودها التفرقة والتفضيل يكونون اكثر عدوانية.

وأظهر بحث أجراه كفافي (2002) أن غياب الإشراف الأبوي في الأسر التي تترأسها الأم بسبب الطلاق كان عاملا قويا في انخراط الأطفال في أعمال عدائية. وبالفعل، تبين أن الأمهات يمارسن سلطة أقل من الآباء في مراقبة وتأديب الأطفال، وخاصة خارج المنزل، مما يعكس أدوار الجنسين في المجتمع العربي بشأن تربية الأطفال. هذا الدور في الغالب يمارسه الآباء (عبد الله، 2001). فالطفل لديه معرفة كافية من هذا الدور فى المفاضلة بين الجنسين من سن مبكرة. وبالتالي، التزام الأطفال بالقواعد والإشراف والسيطرة من قبل أمهاتهم هي أقل بكثير من آبائهم (الدخيل، 1990). وفي الوقت نفسه، قال أحمد (1995) أن الآباء لديهم نفوذ أكبر من الأمهات من حيث أي الأقران يخالط أبناؤهم، فمن خلال الإشراف والضبط الفعالين من قبل الآباء، فإن احتمالية مخالطة الطفل لمجموعة أقران شاذة سلوكياً تنخفض بشكل كبير. الادعاءات بأن الأسر التي تترأسها الأم تنتج أطفال مذنبين يأتي من الاعتقاد الأردني المشترك بأن الأطفال يتعلموا كيفية التصرف بمسؤولية من خلال الاختلاط مع أولياء أمور من حملة جنسهم الخاصة (عبيدات، 1994). ولهذا، فإن الأطفال الذكورالذين يتربوا بدون أب مقيم داخل الأسرة من المحتمل حرمانهم من التوجيه الأبوي اللازم لتعلم السلوك المعياري. ونتيجة لذلك، قد يبالغ الأطفال في تصرفاتهم من خلال التأكيد على الرجولة من خلال ممارسة أفعال عدائية (الرواشدة، 1995).

أما دراسة الطيار (2005): وهي بعنوان "التوافق النفسي المدرسي وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة"، توصل البحث إلى جموعة من النتائج، ومن أهمها: أفاد الطلاب بوجود أنماط سائدة نوعا ما في العنف المدرسي وأبرزها "الصراخ ورفع الصو ت"، وأفاد المدراء والوكلاء والمعلمون والمرشدون بأنماط العنف الأكثر شيوعا بين الطلاب"الجدل الكلامي الذي يؤدي إلى العنف." وقد أدلى

الطلاب بوجود دور متوسط للتنشئة الأسرية في العنف المدرسي، وأهمها"انعدام الرقابة الوالديه". وأدلى المدراء والوكلاء والمعلمون والمرشدون بأهم دور للتنشئة الأسرية في العنف المدرسي وهو "عدم اهتمام الأسرة بالتربية." وقد أفاد الطلاب بوجود دور متوسط للمستوى الاقتصادي للأسرة في العنف المدرسي، وفي مقدمته "الفوارق الاقتصادية والمعيشية بين طلاب المدارس". وأفاد المدراء والوكلاء والمعلمون والمرشدون بأهم دور للمستوى الاقتصادي للأسرة في العنف المدرسي كان يتمثل "بارتفاع العنف عند الأطفال الذين ينتمون إلى اسر قليلة الدخل لعدم مبالاتهم لما يحدث معهم.

وفي الآونة الأخيرة، مناصرة وآخرون (2007) لاحظوا أن الطفل الذي لم يتعلم أبدآ قواعد المجتمع في السلوك المعياري ، مثل أن يكون مراعياً لشعور الآخرين، مفيدآ، مهذبا، ومتعاون، من المرجح أن يواجه صعوبات في المدرسة. وهذه الصعوبات يمكن أن تتراوح من كونها تخريبية وعدم التركيز في الفصول الدراسية لمعارك في ملاعب المدرسة. هذه الصعوبات قد تؤدي إلى رفض من قبل الأقران الملتزمين بالسلوك المعياري، وبالتالي التواصل مع الأقران الشاذين سلوكياً. إذا كان الطفل لا يتأثر نسبيا بآراء الآباء والمعلمين والأقران، فإن الأقران الشاذين سلوكيآ قد يعملواعلى تشجيعه للمشاركة في أنشطة تخريبية. الوالدان هما نموذج لأطفالهم، ولقد أظهرت الأبحاث أنه عندما يلتزم الآباء إلى المعايير الاجتماعية، من المرجح الاقتداء بها من قبل طفلهما (فاخوري، 1999). بالتالي، إذا كان أحد الوالدين يعمل ضد المعايير والقيم المجتمعية، فإن الطفل أكثر عرضة لتقليدها، وهو أيضا أكثر عرضة لتعميم هذا الموقف لبقية المجتمع (مي، 1998). وتعتبر العدوانية عند الوالدين عاملا مهما لتشجيع الأطفال على ارتكاب سلوكيات عدائية، فالطفل الذي ينشأ في منزل حيث الوالدان او احدهما ينخرط بشكل روتيني في أعمال تخريبية عدائية يكبر على افتراض أن هذه الأعمال ليست خاطئة مثلما يدعي المجتمع أو القانون. وهذا يؤدي الى فهم الأطفال للسلوك العدواني على أنه شيء مرغوب فيه، أو على الأقل مبرر في بعض الحالات (أبو هاني، 1997).

تأثير المدرسة على السلوك العدواني

وفقا لوزارة التربية والتعليم، يتم تحديد أنشطة الأطفال واستخدامهم للوقت والمكان في المدرسة من قبل الجدول الزمني والمعلمين بطرق رسمية وغير رسمية (وزارة التربية والتعليم، 2001). ومع ذلك، فقد قيل أن هناك اختلافات هامة من حيث الآثار التي قد تتركها المدارس على الأطفال، حيث أن المعلمين إلى حد كبير يتعاملوا مع الطلاب وفقا لطبقتهم الاجتماعية (أبو طربوش، 2002). بينت نتائج اللوزي (2006) على مجموعة أطفال من المدارس الابتدائية من مختلف الطبقات الاجتماعية أن استخدام الأطفال لوقتهم كان بشكل مختلف، حيث يتم تشجيع الأطفال من الطبقات العليا والمتوسطة من قبل المعلمين لتطوير الهوايات الخاصة بهم والتمتع بحريتهم. في المقابل، فإن تفاعل المعلمين مع الأطفال الذين ينتمون الى الطبقة الفقيرة تتصف بشكل كبير بالتسلط والسيطرة. وجد ماهر وآخرون (1992) في دراسة لهم أن معظم الأطفال من الطبقة العاملة لديهم فرص محدودة للتعبير عن أنفسهم في المدرسة ويعانون من الإحباط الطبقي وانخفاض التحصيل العلمي، واستخدموا الشغب والتخريب داخل الغرفة الصفية باعتبارها وسيلة لمقاومة سلطة المعلمين وتدني تحصيلهم العلمي. الأبحاث تظهر باستمرار أن التحصيل العلمي الضعيف، جنبا إلى جنب مع أساليب المعلمين في الاساءة بضرب وشتم الأطفال ردا على ذلك، يؤدي بهم لممارسة أشكال مختلفة من العدوانية (James et al., 1998). وأشار (Wyness, 2006) أيضا أن السلوك العدواني للأطفال داخل المدرسة يحدث أيضا بين الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم، وذلك بسبب عدم قدرة المعلمين على تقديم الرعاية التعليمية المناسبة لهم. أما دراسة بوشلالق (2006): وهي بعنوان "التقدير الاجتماعي والسلوك العدواني لدى المراهق"، بينت وجود ارتباط ايجابي دال إحصائيا بين عدم إشباع الحاجة إلى التقدير الاجتماعي والسلوك العدواني لدى أفراد العينة من المراهقين العدوانيين، ووجود ارتباط ايجابي بين عدم إشباع الحاجة إلى التقدير الاجتماعي والسلوك العدواني لدى المراهقات العدوانيات،ووجود فروق ذات دلاله إحصائية في السلوك العدواني بين المراهقات والمراهقين غير المشبعات لحاجتهم إلى التقدير الاجتماعي، كما وتبين الدراسة أن الذكور أكثر عدوانا من الإناث.

تأثير وسائل الإعلام على السلوك العدواني

وبالإضافة إلى التعليم، مؤسسة اجتماعية أخرى ومهمة لها تأثيرات على التنشئة الاجتماعية للأطفال هي وسائل الإعلام (Berger et al., 1999)، حيث تعرض الأطفال، والفئات العمرية الأكبر سناً، إلى عالم غريب في بعض الأحيان. تقريبا يتعرض كل طفل للمواد الإعلامية العنيفة في وسائل الإعلام من خلال التلفزيون والسينما والإنترنت. جادل آل المعاني (2001) أن وصول الأطفال إلى وسائل الإعلام، ولا سيما من خلال أجهزة الكمبيوتر، يخلق شعورا متزايدا من القلق والذعر المعنوي بين البالغين، حيث أن الأطفال أكثر عرضة ليكونوا في خطر

بسبب عدم وجود توجيهات وإشراف من الكبار. المصري (2003) جادل أنه على الرغم من وجود سلطة الوالدين على الأطفال في المنزل، ومحاولة السيطرة عليهم، إلا أن الأطفال قادرين على خلق ثقافات فرعية خاصة بهم في المنزل. يتم تحديد العنف في وسائل الإعلام باعتبارها السبب الرئيسي لارتفاع السلوك العدواني عند الأطفال (Davis، 2000). الساسة في الأردن يلقون اللوم على وسائل الإعلام لتعزيز السلوك العدواني عند الأطفال، وخلق الخوف من فقدان السيطرة، وتهديد النظام الاجتماعي الداخلي (آل القاهر، 2004). ومع ذلك، صرح عبد الله (2005) أن اللوم يجب أن يقع على الوالدين في هذا الصدد، لعدم مساعدة الأطفال على التعامل مع المواد الإعلامية وتمكينهم من اتخاذ قراراتهم بأنفسهم. وأجرى (Deminck, 1971) دراسة هدفت إلى معرفة أثر مشاهدة النماذج العدوانية والعنف في التلفزيون على مجموعة من الأطفال الذين يشاهدون النماذج العدوانية والعنف في التلفزيون بصورة مستمرة. وقد بينت الدراسة بأن أولئك الأطفال كانوا أكثر قبولا للعنف، حيث يرون أن العنف هو الاستجابة الطبيعية الأفضل لمواقف العراك. وتشير دراسة (Macoby, 1982) إلى أن الأطفال يتعلمون من التلفاز كيف يتصرفون في المواقف المختلفة وقد يتصف تصرفهم بالخشونة إذا دعت الظروف إلى ذلك، وتؤكد الباحثة انه كلما استمر الطفل في مشاهدة برامج العنف والغضب، فانه يتغذى ويتعلم منها خاصة إذا كان عنده ميل طبيعي إلى هذا النوع من السلوك.

الطريقة والاجراءات

المنهج المستخدم ومجتمع الدراسة

تعتبر المقابلات النوعية عموماً المنهجية المناسبة لجمع البيانات مع الأطفال (Mahon et al.,1996; Morrow and Richards, 1996). والافتراض هو أن الأطفال قادرين على خلق عوالم ذات مغزى، وقادرين على ايصال تصوراتهم لشخص بالغ في سياق المقابلات (Miller and Glassner, 1997). تم اجراء مقابلات جماعية مع الأطفال من طلبة المرحلة الأساسية في ثلاث مدارس شمال العاصمة عمان ومن الذين يعانون من سلوكيات عدوانية بدرجات متفاوتة للوصول الى فهم حول خبراتهم وتجاربهم لأسباب السلوك العدواني لديهم. وقد قيل أن المنهج النوعي لديها ميزة كونها أداة غير مكلفة وفعالة نسبياً ويمكن أن تكون أيضاً وسيلة مفيده لجمع البيانات بطريقة غير مزعجة نسبياً مقارنة مع اجراء المقابلات (Bryman, 2001). ومع ذلك لم يستخدم الباحثان الأساليب الكمية في هذه الدراسة كونها غير المرجح أن تحظى مستوى وعمق ضروري من البيانات اللازمة لاكتشاف تصورات الأطفال ومعالجة المسائل البحثية. وقد قيل بأن المقابلات الجمعية مع الأطفال هو منهج مثالي مع الأطفال من ذوي مهارات القراءة والكتابة القليلة (ETR، 2007)، وتساعد في الحد من تأثيرات عدم التكافؤ في القوى بين الباحث البالغ والمبحوث كطفل حيث يتلقى الطفل الدعم والتشجيع في التعبير عن رأيه من خلال أقرانه الآخرين أثناء المقابلة (James et al., 1998; Mayall, 1996). المقابلات النوعية هي أكثر من مجرد وسيلة للحصول على أجوبة على الأسئلة؛ وهو أسلوب يساعد على التفاعل لتوليد المعرفة حول العالم الاجتماعي (Holstein and Gubrium, 1997). وينصب التركيز في المقابلات النوعية على الاستماع وتقدير القضايا الشخصية، وتعزيز المعرفة التي يتم إنتاجها والطريقة التي ينتج فيها. والمقابلات الفعالة تركز كيف يتم إنشاء المعلومات والطريقة التي يستجيب فيها المبحوثين أثناء المقابلات، بدلا من مجرد النظر إلى ما قيل (Holstein and Gubrium, 1997; Byrne, 2004).

يقترح (Vangh) بأن المقابلات الجماعية كأداة لجمع البيانات هي أكثر مناسبة للدراسات التوضيحية والتفسيرية. في المقابلات الجماعية، المبحوثين يكونوا قادرين على إثارة قضايا يرونها مهمة بخصوص موضوع الدراسة (Vangh et al. 1996) والمقابلات الفردية تضع الأفراد ضمن سياق اجتماعي وتركز على تفاعل الفرد مع الآخرين داخل الجماعة (Wilkinson, 1999). إن التركيز الدقيق للتفاعل الاجتماعي كوسيلة لجمع البيانات هي سمة مميزة في المقابلات الجماعية (Babour, Kitzinger, 1999)، منذ أن المبحوثين يميلوا إلى تفسير وتوضيح وتبرير وجهات نظر المبحوثين ضمن المجموعة الواحدة. ولذلك، فإن المقابلات الجماعية تعطي فرصة للباحثين ليتفحصوا الطرق التي فيها الأفراد، كأعضاء في المجموعة، يناقشوا قضية معينة (Bryman, 2001). إنه لمن المتوقع أن تكون مثل هذه الميزات في المقابلات الجماعية ذات علاقة للدراسة الحالية بخصوص تطوير فهم من ردود متنوعة حول تصورات الأطفال حول أسباب السلوك العدواني لديهم. البيانات التي تم جمعها في الدراسة الحالية هي موثوق بها، ليس لأن جميع المقابلات وتوفر المعلومات نفسها، ولكن لأن البيانات تأتي من تجربة شخصية والطريقة التي فيها المبحوثين يقدموا معاني لحياتهم (Holstein and Gubrium, 1997).

طرق جمع البيانات

أجريت مقابلات شبه منظمة مع الأطفال؛ كان هذا الأسلوب مفيداً للحصول على المعلومات المطلوبة بعمق دون

تقييد إجابات المبحوثين. من المهم ان تكون المقابلات مرنة حيث اعتبرت المقابلات شبه المنظمة الأداة الأنسب لتحقيق أهداف المقابلة والاجابة عن تساؤلات البحث (Barbour and Schostak, 2005). وثمة ميزة أخرى من المقابلات شبه المنظمة حيث أنها طريقة "منفتحة على استقبال المعلومات غير المتوقعة لمناقشتها، والتي قد لا يتم إبرازها في المقابلة المهيكلة" (Barbour and Schostak 2005, p. 42). المقابلة – شبه المنظمة هي مرنة لأنها لا تقيد "أسئلة الباحثين ولا إجابات المبحوثين المشاركين، حيث يمكن تغيير اتجاه المقابلة رداً على إجابات المبحوثين المشاركين، مع الحفاظ على الموضوع الرئيسي للمقابلة (Byrne, 2004). وكانت جميع المقابلات مع الأطفال مسجلة، بموافقة من أجريت معهم المقابلات، من أجل الحصول على سجل دقيق للمحادثات. الباحثين النوعيين مهتمون عادة ليس فقط في ما يقوله المشاركون ولكن أيضا بالطريقة التي يقولون بها المعلومات (Bryman, 2001). كما قام الباحثان أيضا بكتابة ملاحظات أثناء المقابلات لتسجيل النقاط والمحاور الرئيسية التي نشأت أثناء المناقشة. تم اتخاذ قرار لتسجيل المقابلات لأنه يساعد باستخدام لغة الجسد (Body language) والاتصال العيني الجيد (Eye contact). ويمكن أن يشعر المشاركين بعدم الارتياح إذا تم كتابة ردودهم بالتفصيل أثناء المقابلة، وفي هذه الدراسة كان من الأهمية بمكان للباحثان الاستمرار في التركيز على الاستماع ولغة الجسد. وسيكون أيضا من الصعب جدا ملاحظة الطريقة التي يقدم بها المبحوثين المعلومات. وبالتالي، كان من الأفضل أن يكون هناك تسجيلا للمناقشة كاملة. وحيث أنه من الضروري الحفاظ على سرية المعلومات التي يدليها المبحوثين أثناء جمع البيانات ونشر النتائج. ولذلك، عمل الباحثان على ضمان السرية وعدم الكشف عن هويته لمشاركين أثناء جمع البيانات، وتحليل البيانات، وكتابة ونشر النتائج، وأن كل الأسماء التي تمت كتابتها في هذا البحث عند عرض النتائج هي أسماء وهمية ومستعارة ولاتمت بأية صلة لهوية المبحوثين الحقيقية. كما تم تخزين البيانات في جهاز كمبيوتر محمي بكلمة مرور التي تم الاحتفاظ بها في مساحة تخزين مؤمنة لا يمكن الوصول اليها إلا من قبل الباحثان.

نتائج الدراسه ومناقشتها

الأسرة وطرق التربية غير الفعالة للطفل

ضعف الرقابة الوالدية على سلوك الأطفال

جميع الاطفال المبحوثين في الدراسة الحالية أشاروا الى أن سلوكياتهم العدوانية هي نتيجة لاهمال اسرهم لمراقبة واشراف سلوكياتهم سواء داخل المنزل او خارجه. المبحوثين أكدوا ان مثل هذا الاهمال خلق لهم فرص ليعيشوا بحرية ودون رقابة مما ادى بهم الى ارتكاب مشاجرات:

(خلدون): بابا وماما مش سائلين عني... يعني مابحكولي وين رايح ومنوين جاي ولا شو بتعمل، أنا مربي نفسي بنفسي... بصراحة هالشي فتحلي فرص كثير لاعمل طوش بالمدرسة وبره المدرسة... بصراحة بستمتع بالطوش ومش مهم اذا حدا بزعل مني انا هيك مبسوط هههههه.

هنا، كما أشار خلدون بشكل واضح، الأطفال الذين يرتكبون سلوكآ عدوانيآ هم يتسمون بضعف القدرة على ضبط النفس. وهذا واضح من الرغبة الاندفاعية في تحقيق المتعة الفورية من السلوك العدائي وبدون الاهتمام بالآخرين والى أي مدى قد تسبب تصرفاتهم العدائية الاذى للآخرين. من الواضح ان ضعف وانعدام الرقابة الوالدية كانت السبب الرئيس لتنمية الضعف في ضبط النفس عند الأطفال. إن غالبية المبحوثين، أشاروا أن التغير في بناء الاسرة وترتيباتها البنائية، بسبب طلاق الوالدين وعمل الامهات، كانت أسباب رئيسية لغياب الرقابة على سلوكياتهم. وأن هذه التغيرات مكنت الأطفال أن يعيشوا حرية غير مراقبة داخل وخارج المنزل:

(مروان): أنا بتصرف مثل مابدي عشان ماما بره الدار بتشتغل وابوي كمان بشتغل يامحلا الحرية هههههه... لو أمي بالدار ماباخذ راحتي ابدآ...

(محمود): نعم، بعد طلاق امي وابوي انا اخترت اعيش عند امي... انتي اكيد بتعرفي هلا مافي بابا يتحكم فيني... وكمان انا مابخاف من امي ولابرد عليها لما تحاول تتحكم بتصرفاتي بما انه ابوي بعيد... أه حر أنا بدي اكسر دروج الصف.

هنا إجابة محمود أبرزت التوقعات الجندرية بخصوص تربية الطفل، حيث أن الآباء لديهم السلطة المطلقة على سلوكيات الطفل وأن مثل هذا الغياب للسلطة في الأسر التي تترأسها الأم المطلقة سمحت للأطفال لأن يعيشوا حياتهم الخاصة بدون إشراف ورقابة. المبحوث لمح أيضآ لحقيقة أن الاطفال لديهم معرفة كافية بالاختلافات في الادوار الجندرية؛ ولذلك يرفضوا الانصياع لقواعد أمهاتهم في السلوك. وهذه النتيجة تتفق مع البناء الثقافي للمجتمع الاردني، حيث أن الأمهات يمارسن سلطة اقل على الابناء من تلك التي يمارسها الآباء عليهم حيث غالبآ مايترك هذا للآباء (عبيدات، 2007).

في حين ان المبحوثين اعلاه ربطوا ضعف إشراف الوالدين للتغيرات في بنية الأسرة أو الترتيبات الهيكلية، الا ان اثنين من المشاركين، في المقابل، قالوا أن ضعف إشراف الوالدين يرتبط

أساسا إلى الفروق بين الجندرين، حيث يتم تربية الأطفال الذكور اجتماعيا ليكونوا اكثر قدرة على بناء حياتهم الخاصة، بعيدا عن الرقابة الأبوية، وهذه الحرية في الواقع يحفز السلوك العدواني. وأشاروا إلى أن الاختلافات بين الجندرين تؤثر بشكل مباشر على كمية الإشراف من قبل جميع الأسر وفي جميع الطبقات الاجتماعية، والآباء والأمهات يمنحوا الاطفال الذكور المزيد من حرية التنقل من الإناث. وبالتالي، الأطفال الذكور هم أقل إشراف من الإناث. يوضح المقتطف التالي هذه النقطة:

(منذر): انا اهلي بعطوني حرية بالحركة اكثر من خواتي هي هيك الامور ماشية عنا بالبلد... كل الاولاد الي حوالي اهاليهم بعاملوهم بنفس الطريقة اما البنات لا لازم يقعدن بالدار وبس مافي طلعة لحالهن... لانه اذا الولد اتصرف غلط عادي اما البنت عيب... مش صح كلامي؟

إن الدراسات الحديثة (المجالي، 2006؛ الزاغة، 2004) تردد ما أكده منذر فيما يتعلق بتوقعات الاختلافات الجندرية في تنشئة الاطفال، وفقر الإشراف الأبوي والسلوك العدواني. وهذه الدراسات أخذت بالاعتبار الثقافة الأردنية التي تمنح الأطفال الذكور حرية نسبية في التنقل مالم يمنح للإناث، وبالتالي الأطفال الذكور قادرين على التصرف بشكل مستقل وبالتالي يحتمل انخراطهم في سلوكيات لامعيارية. وعلى العموم، يمكن القول أن إهمال الوالدين في الإشراف على سلوك الأطفال يمثل خروجا عن المفهوم التقليدي للطفولة، سواء يرتبط هذا الإهمال للتغيرات في بنية الأسرة و/ أو الترتيبات الهيكلية، أو إلى الهوية الجندرية من الأولاد. وبعبارة أخرى، هذا الفقر في الإشراف الأبوي يتحدى فكرة الثقافة الأردنية في مرحلة الطفولة، والتي لا يتوقع ان يمارس الأطفال الحكم الذاتي والعيش بشكل مستقل ولكن بدلا من ذلك العيش في ظل قواعد آبائهم من السلطة والسيطرة.

بين مجموعة من الأطفال المشاركين تأثير طلاق الوالدين على سلوكياتهم العدائية من حيث عدم قدرتهم على التكيف مع طلاق الوالدين بشكل ايجابي، ومع ذلك خبراتهم في ذلك العجز كانت مختلفة:

(أسامة): أشعر بالذنب، وأنا أعتقد أن طلاق والدي بسبب سلوكي الزبالة، كانوا دايماً يتهاوشوا بسببي، يا المخدرات والكحول الله، انا السبب، ومن يوم طلاقهم وانا بكسر بالدروج وبمزع دفاتر اصحابي وبسرقها بدي انسى والتهي بدل من شعوري بالذنب...

(عبدالله): شراستي سببها أمي وأبوي خطأي الوالدين، لما انطلقوا حاولت أشجعهم يرجعوا لبعض. قررت اصير سئ وخرب بالمدرسة لأنها أفضل طريقة لأخليهم يفكروا بابنهم...

(نزار): ما بعرف ليش صاير أعصب بعد طلاق أمي وأبوي. بتعامل مع أصدقائي بقوة، ولا يمكن السيطرة على نفسي لوقف مثل هذه الطرق الغبية

من الواضح أن هذه التعليقات من المبحوثين كشفت عن ثلاث طرق مختلفة لتأثيرات طلاق الوالدين على السلوكيات العدائية عند الاطفال. أولا، حمل بعض الأطفال أنفسهم المسؤولية لطلاق والديهم، حيث يمارس هؤلاء الأطفال سلوكيات تخريبية داخل المدرسة نتيجة لهذا اللوم الذاتي. ثانيا، اعتقد بعض الأطفال أن عليهم أن يفعلوا شيئا لجعل والديهم البقاء معا. وبالتالي، فإنهم ارتكبوا أنواع مختلفة من الممارسات العدائية، لأنهم وجدها أن تكون وسيلة للفت انتباه والديهم حتى يعودوا إلى بعضهم البعض. ثالثا، أعرب أطفال آخرين عن مشاعر الغضب وسرعان ما أصبحوا عدوانيين في علاقاتهم مع الآخرين.

الاساءة الجسدية ضد الطفل

جميع المبحوثين من الاطفال اقترحوا تفسيرا للسلوك العدواني لديهم. لتسهيل فهم كيف شرح المشاركين الصلة بين الاعتداء الجسدي على الأطفال والسلوك العدائي، فإنه من المفيد أن نفهم أولا الأسباب الكامنة وراء الاعتداء على الأطفال. كشف المشاركون مجموعة من التفسيرات المختلفة لماذا يحدث سوء معاملتهم:

(سمير): انا عارف ليش ابوي دايما بتفشش فيني وبضربني لما يكون بفكر كيف بده يدبر المصاري للبيت والفواتير الله يسامحه غلطي بكون بسيط بس بذبحني ضرب بالعصاي

(منير): انا دايما ابوي بقلي طول مانت صغير لازم تنضرب لحتى تتعلم الصح من الغلط والمشكلة انه كل اهالي اصحابي والحارة بفكروا بنفس الطريقة...

هنا ادعى سمير أن كمية الاعتداء الجسدي التي يتعرض لها الأطفال هو نتيجة للفقر، حيث أن والديه يفرغوا هذا الإحباط على الأطفال من خلال ضربهم. هذه النتيجة لها صدى مع فكرة أن تأثير الفقر والطبقة على حياة الأطفال يمكن قياسها وفهمها على أنها عملية علائقية التي تحدد العلاقات بين الأطفال والبالغين، والذي تمثل بشكل واضح في الاعتداء الجسدي على الأطفال (Goldson, 1997). وفي المقابل، ادعى منير أن الاعتداء على الأطفال يستخدم ويحدث في كثير من الأحيان لأن الأطفال عاجزين، بسبب صغر سنهم، ويعتبر طريقة مقبولة ثقافيا لتأديب وتنظيم سلوك الأطفال. بالتالي، يمكن القول أن الاعتداء على الأطفال في الأردن يعكس عدم

التكافؤ في القوى بين الأطفال والكبار ضمن الهياكل الاجتماعية. وعموما، فإن المعاني الهيكلية والثقافية المتعلقة بالاعتداء بالضرب على الأطفال تمثل خروجاً عن بحوث ونظريات الطفولة المعاصرة، والتي دافعت عن حقوق الطفل في الحماية والرعاية (James et al., 1998).

وفيما يتعلق بالعلاقة مابين إساءة معاملة الأطفال والسلوك العدواني، قدم المشاركون تفسيران مختلفان لماذا الأطفال الذين تساء معاملتهم لديهم القدرة على الانخراط في الأعمال العدائية. أولآ، الأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة جسديا لديهم ميل إلى حل مشاكلهم الشخصية من خلال العنف، لأنهم قد تعلموا أنها وسيلة طبيعية للتعامل مع الآخرين في حل مشكلاتهم. وينعكس هذا في البيان التالي:

(سامي): بصراحة امي وابوي علموني انه الضرب عادي لحل المشاكل وانا عملت زيهم لما ضربت اصحابي وكسرت طاولات صفي زي لما ابوي كسر خزاين المطبخ مرة من المرات

ثانيآ، إساءة معاملة الأطفال تولد المشاعر السلبية عند الأطفال؛ إما عن طريق اثارة الغضب، لأنهم لا يشعروا بالحب والرعاية من قبل والديهم، أو عن طريق إضعاف مشاعر المودة مع والديهم، لأنهم يشعروا بالكراهية تجاه آبائهم المسيئين لهم. وفي كلتا الحالتين، فإن هذه المشاعر السلبية لها علاقة بالسلوك العدواني عند الاطفال:

(مروان): الأطفال بس ينضربوا بشعروا بالغضب لأنهم مابتوقعوا الضرب من أقرب الناس إلهم [الوالدين]. الصحيح، انا بكره امي وابوي... بعصب وهاذ خلاني اصير عدواني، وعشان هيك بسب وبشتم وبكسر وبخربش عحيطان المدرسة.

لقد وصف المبحوثين أعلاه كيف أن المشاعر السلبية من الغضب وعدم وجود سندات حنان مع الآباء والأمهات، الناتجة عن الاعتداء الجسدي، ويؤدي إلى توليد السلوك العدواني لديهم. الاعتداء على الأطفال يطور الغضب عند الأطفال والعدوان، والناجمة عن مشاعرهم بانهم مكروهين من قبل والديهم، والتي بدورها تؤدي بهم إلى ارتكاب العنف. والاعتداء على الأطفال يضعف ايضا العلاقة الحميمة بين الأطفال والآباء والأمهات، مما يؤدي إلى نقص في ضبط النفس للأطفال، وبدوره يسبب لهم للانخراط في أعمال عدوانية. وفقا لهذه النتائج فإن العلاقة السببية ما بين الايذاء الجسدي للأطفال والسلوك العدواني للطفل لها صدى في الدراسات المراجعة (Davis, 2009; Watson, 2000; Mayall, 2002; Goldson, 1997). هذه الدراسات تشير إلى أن اساءة معاملة الأطفال تعمل على إضعاف علاقات المودة والمحبة مع والديهم، وبالتالي انخفاض ضبط النفس. وعلاوة على ذلك، نتائج الدراسة الحالية بخصوص إلى أن الاعتداء على الأطفال تحمل معاني ثقافية وهيكلية، والتأكيدات المبينة أعلاه من سامي ومروان حول الصلة بين الاعتداء الجسدي على الأطفال والسلوك العدائي تتفق مع فكرة أن الأطفال لديهم القدرة على مقاومة مثل هذه القيود من خلال المشاركة في أعمال تخريبية (Mayall, 2002). أشار أطفال آخرين أنهم دائماً يشاهدون العنف بالضرب بين الزوجين على أنها سبب رئيسي لممارستهم سلوكيات عدائية داخل وخارج البيئة المدرسية. وتم توضيح أثر الاعتداءات الجسدية بين الزوجين بالطريقة التالية:

(صالح): أمي وأبوي دايما بتهاوشوا وبضربوا بعض قدامي وأنا بعمل نفس الشي مع اصحابي واغراضهم بكسرها بالمدرسة.

هنا، تصريحات صالح تشير إلى أن مشاهدة الأطفال للعنف في الأسرة يساهم في الطريقة التي يتعلمون بها أن السلوك العنيف هو أسلوب "المناسب" من حل مشاكلهم الشخصية. في حين أن هذه النتيجة تتفق مع البحوث التي أجريت مؤخرا (الزعبي، 2001؛ العريشي، 2005)، إلا أنها تتعارض مع وجهات النظر الأخرى ضمن الدراسة الحالية، والتي تشير إلى أن الأطفال الذين يتصرفون بعدوانية هم أولئك الذين يتعرضون لسوء المعاملة جسديا من قبل الوالدين أو يقلدون السلوك العدواني الصريحالذي يرونه في وسائل الإعلام أو بين أقرانه.

غياب المعتقدات الدينية: "عدم وجود ضمير"

أشار الأطفال المبحوثون من المدارس الثلاث أن السلوك العدواني لديهم هو نتيجة لعدم وجود أو ضعف وجود الأخلاق الدينية والضمير، وهذا يسبب انخفاض ضبط النفس عند الأطفال. يوضح المقتطف التالي صراحة هذه النقطة:

(ماجد): ... بصراحة اهلي ماعلموني كيف اتصرف وايش الصح من الغلط انا كل الي بهمني لما آخذ اغراض الاولاد بالقوة واخرب بالصف اني ارضي حالي مابهمني الناس وبس مابعرف اسيطر عحالي...

هنا ماجد أشار أن الأطفال يختاروا السلوك العدواني فقط للحصول على فوائد، وأن هؤلاء الأطفال ليس لديهم احترام للآخرين. وهذه النتيجة اتفقت مع الدراسات الدينية بهذا الخصوص (غريب السيد وحسن السيد، 2003)، والتي أوضحت أن السلوك العدواني عند الأطفال هو في المقام الأول نتيجة لعدم قدرة الأطفال على السلوك مع مايتفق مع التعاليم الدينية السلوك بسبب فشل الآباء في أداء أدوارهم من التنشئة الاجتماعية للأطفال وفقا للمعتقدات الاجتماعية والثقافية

والإسلامية والضمير. مرة أخرى، هذا يتحدى المفهوم التقليدي للطفولة، والذي يفترض من الأسر تنشئة الأطفال وفقا للسلوكيات المعيارية المجتمعية. وقد أرجع كل المبحوثين من الأطفال السلوك العدواني لديهم لرغبتهم في الانتقام ممن لديهم مشاكلهم شخصية وصراعات معهم وهذا يرتبط مع عدم وجود الروح الدينية من التسامح لدى الطفل:

(أحمد): بصراحة، امي وابوي دايما بحكولي الي بضربك اضربو وعلموني انه هالشي بخليني قوي وقادر ادافع عن نفسي عمرهم ماحكولي سامح الي بغلط فيك... كل اصحابي الي بعرفهم اهاليهم بحكولهم نفس الشي يعني عادي.

أبرزت تصريحات أحمد أن السلوك العدائي سببه انخفاض ضبط النفس الديني عند الأطفال، والذي تسبب به نظام القيم المنحرف على نطاق واسع من الانتقام، حيث كثير من الأسر تعلم الأطفال السلوك العدواني من خلال تشجيعهم للرد بعنف على عنف الآخرين. هذا النظام القيمي المنحرف من الانتقام، كما بين أحمد صراحة، تم تعزيزه لدى الأطفال من قبل الأسر أثناء عملية التنشئة الاجتماعية. هذه النتيجة لها صدى مع الدراسات الدينية (المجالي، 2002؛ الربضي، 2000)، وأيضا تمثل خروجا عن المفاهيم التقليدية في مرحلة الطفولة، والتي أكدت على دور الأسر في التنشئة الاجتماعية للأطفال وفقا للقواعد الاجتماعية والثقافية والدينية للسلوك.

الأطفال والمدرسة والبناء الطبقي

أشار الأطفال المشاركين أن البناء الطبقي أثر بشكل مباشر على خبراتهم وتجاربهم في المدارس بطريقتين مختلفتين. أولا، اقترح غالبية المشاركين أن معظم الأطفال من الطبقات الدنيا فشلوا في تحقيق النجاح الأكاديمي. وقد سبق بيان هذا الفشل أساسا من إهمال أسر الطبقة السفلى "في تعليم أطفالهم متطلبات النجاح المدرسي أثناء عملية التنشئة الاجتماعية. العبارات التالية من سالم وتامر توضح كل هذه النقاط:

(سالم): أنا من عيلة فقيرة سالم عندي صعوبات في القراءة... في التعبير عن نفسي شفهيا لانه ماعندي كلامات لأعبر عن أفكاري بشكل كامل، كما أنها... بحذف كلمات عند الكتابة... وبسرعة بتعب من الكتابة، أنا مابعرف كيف ممكن أنجح بالمدرسة

(الباحثان): حسناً، ولكن لماذا أنتم غير قادرين على النجاح في الدراسة؟

(تامر): بصراحة، سببه أهلي ماعلموني شو اعمل لحتى انجح همه بس ملتهيين بالفقر النجاح في المدرسة، ماعلموني ولاعودوني احترام أهمية عمل واجباتي المدرسية، والتركيز في الصف واني ماعمل ضجة وازعاج الضوضاء في الصف، ولا عمرهم سألوني عن دراستي ولا عمرهم راح يسألوا. اصلا امي وابوي مطلقين

هنا، أكد تامر أن الأطفال الذين يمتازون بتدني التحصيل العلمي المنخفض يفتقروا إلى القدرات الذهنية والسلوكية داخل البيئة المدرسية، وذلك بسبب نقص التنشئة الاجتماعية، مما أدى بهم إلى الفشل أكاديميا. ويبدو أيضا أن تامر يعترف بوضوح أن هؤلاء الأطفال كانوا من عائلات الطبقة الدنيا، ولا سيما الأسر المشتتة. هذا يشير إلى أن البناء الطبقي المتدني والتغيرات في هيكل الأسرة كانوا وراء التحصيل العلمي المنخفض، وبالتالي الفشل في النجاح في المدرسة. كان ينظر إلى الأثر الثاني من البناء الطبقي على تجارب الأطفال في المدارس من قبل ثلاثة من المشاركين على أنها تأثير علائقي والتي تحدد سلبا على علاقاتهم مع المعلمين. وبشكل أكثر تحديدا، ادعى هؤلاء المشاركين أن الأطفال من عائلات الطبقة السفلى يعانون من سيطرة مبالغ فيها من قبل معلميهم من حيث قضاء وقتهم في المدرسة وخاصة في الأنشطة اللامنهجية:

(ياسر): بالحقيقة، احنا الاولاد الي مش اغنيا وفقرا مظلومين لانه المعلمين كثير ببالغوا بالسيطرة علينا اما اولاد الفريرات لا خاصة في الملاعب، والمنطقة الرياضية، الرسم ووو...، دايما المعلمين بحكولنا أنه الأطفال الفقراء بعملوا مشاكل إذا ما أتيحت لهم الحرية... لكن دائما الاولاد الغنيين عندهم حرية التمتع بوقتهم، وموثوق فيهم دائما **(يبكي الطفل).**

هذه التعليقات تشير صراحة أن الأطفال يعيشوا طفولتهم داخل البيئة المدرسية بشكل مختلف ووفقاً لانتماءاتهم الطبقية. أوضح ياسر أن مثل هذه الاختلافات تقوم على افتراضات المعلمين أنه إذا تم إعطاء الأطفال من أسر الطبقة السفلى الحرية، سوف تنشأ المشاكل. في المقابل، يتم الوثوق بالأطفال من أسر الطبقات العليا والوسطى، وبالتالي يمكن التعبير عن أنفسهم بحرية. في حين قاس المشاركين تأثير الطبقة الدنيا على تجاربهم في المدارس بشكل مختلف، كانوا جميعا متفقون على أن الأطفال الذين فشلوا في تحقيق النجاح الأكاديمي مع تضييق فرصهم بالتعبير عن أنفسهم في المدرسة يعانون من الإحباط الطبقي، وبشكل جماعي استخدموا الشغب والتخريب والمشاكسة داخل المدرسة باعتبارها وسيلة لمقاومة سلطة المعلمين والرد على فشلهم الدراسي:

(سالم):... احنا كلنا الفاشلين بالدراسة ووضعنا المادي سئ بنحس انو مش قادرين نتعلم وننجح مثل غيرنا من الطلاب في الصف،... هذا الانزعاج من الفشل بدفعنا نكسر ونزعج ونخرب ونضرب بالصف [ضحك].

(رامي): احنا بنزعج وبنخرب مش لانا بس فاشلين اهالينا كمان مو سائلين عنا مع انهم بعرفوا انا فاشلين بالمدرسة والمعلمين كمان لانا فاشلين بظلوا يحكولي 'هل أنت حمار؟'... 'ما اغباك من ولد"... وبضربوني على ايدي بالعصاي وبخلوني أوقف جنب سلة الزبالة بالصف

وتشير تصريحات رامي أن السلوكيات العدائية لدى الأطفال تحدث ليس فقط بسبب الإنجاز التعليمي المنخفض، ولكن أيضا بسبب السياسات السلبية المختلفة التي تمارسها كل من الأسرة والمعلمين في التعامل مع مثل هذا الأداء التعليمي امنخفض. ادعى رامي أيضا أن ضعف الأداء التعليمي للأطفال، جنبا إلى جنب مع إهمال أسرهم في التعامل معها، وسوء المعاملة العاطفية والجسدية التي يواجهونها من معلميهم ردا على إنجازاتهم المنخفضة، كان الدافع لهم إلى ممارسة سلوكيات عدائية مختلفة. ويبدو أن هذه النتائج لها صداها مع البحوث والدراسات المنشورة (الفقهاء، 2001؛. الجيوشي، 2002).

الأطفال، وسائل الإعلام ومجموعات الأقران

إن غالبية الأطفال المشاركين في الدراسة الحالية أن السلوكيات العدائية المختلفة لديهم هي مجرد تقليد للمشاهد العدوانية في وسائل الإعلام، أو من خلال الاختلاط مع الأصدقاء الذين عرضوا مثل هذه السلوكيات:

(حسين): العنف الي عنا اتعلمناه من التلفزيون وافلام الـ action وكمان من اصحابنا

إن قضية تقليد الأطفال للمشاهد العدوانية المرئية في وسائل الاعلام ومن خلال مخالطة الاصدقاء العدائيين هي نتيجة لفشل الوالدين لمساعدة الأطفال على التعامل مع مثل هذه الخبرات وتمكينهم من اتخاذ قرارات بالنيابة عن أنفسهم. وبالمثل، كما يتعلم الأطفال أيضا لارتكاب سلوكيات عنيفة من خلال ارتباطهم مع الأقران العدائيين، أشار المشاركون أيضا إلى مسؤولية وفشل اسرهم من تمكينهم لاختيار "أصدقاء جيدين". اعتمدت هذه العائلات فقط على التحكم في كمية الوقت الذي يقضيه أطفالهم مع أقرانهم، ولكن ليس السيطرة على من هم أقرانهم في الواقع. المقتطفات التالية توضح كل من هذه النقاط:

(صلاح): اهلي نفسهم بحبوا يتفرجوا على افلام رعب وقتل وحرق مش بس انا عمرهم ماحولي هاض خيال بصراحة قلدت وبس

(نزار): كل هم ابوي اني بس أطلع مع اصحابي ما اتاخر عن الرجعة للبيت عمره ما قلي كيف اختار اولاد وصحاب مناح ...أه اصحابي عنيفيين

التوصيات والمقترحات

1. تفعيل دور الخدمة الاجتماعية في رسم السياسات الاجتماعية لحماية الأطفال من مسببات ومخاطر السلوك العدواني في علاقتهم مع البناءات الاجتماعية المختلفة والعمل على الوقاية منها، ومعالجتها والحد منها.
2. إجراء بحوث ودراسات مستقبلية تستقصي مظاهر وأسباب السلوك العدواني لدى فئات عمرية أخرى غير التي استهدفتها هذه الدراسة.

المراجع

الجيوشي، م، فوزية م، 1990، دراسات تحليله لأفلام الرسوم المتحركة، مجلة التربية، العدد 81 /82، الإمارات.

خطاب، ف، 1986، آثار التلفزيون الإيجابية والسلبية على طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة دراسات تربوية.

الخطيب، م، جمال، 2001، تعديل سلوك الأطفال المعوقين (دليل الآباء والمعلمين)، دار الفلاح، الكويت، ط2.

رضا، ع، 1994، السلوكيات التي يكتسبها الأطفال من المواد التي تعرض العنف في التلفزيون، مجلة بحوث الاتصال، العدد 11، القاهرة.

الزاغة، ن، أماني، 2001، فعالية أسلوبي العزل والاستجابة على السلوك العدواني لدى طلبة الصفوف الأساسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

الزعبي، ح، أحمد، 2005، مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية والدراسية وسبل علاجها، دمشق، دار الفكر.

الزعبي، ع، سامح، 2007، العوامل الاجتماعية والاقتصادية والاكاديمية المؤثرة نحو الميل الى السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة الهاشمية، مجلة العلوم التربوية، العدد 34، ص73-82.

شرام، أ، وآخرون، 1965، التلفزيون وأثرة في حياة أطفالنا، ترجمة زكريا سيد حسن. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

شكري، ن، 1988، التلفاز والتنشئة الاجتماعية، القاهرة، دار الفكر العربي، المجلد 14، ص116.

الطيار، ف، عبد العزيز، 2005، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، السعودية، الرياض.

الفسفوس، ع، 2006، الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس، السلسلة الإرشادية، ط1، مكتبة أطفال الخليج، الكويت.

الفقهاء، ع، 2001، العوامل الاجتماعية/ الاقتصادية والأكاديمية المؤثرة في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة الهاشمية، مجلة دراسات العلوم التربوية،ع 73، ص88.

فوزي، ا، 2007، العنف لدي التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المجذوب، ن، احمد، 2009، السلوك العدواني وأثره على التحصيل العلمي لطلبة المدارس الحكومية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مجيد، ر، سوسن. 2008، العنف والطفولة دراسات نفسية، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الوهيب، م، والابراهيم، ل، 1990، الآثار النفسية والتربوية للتلفاز والفيديو على الأطفال، مجلة التربية، العدد4، الكويت.

Agnew, R. 1992. Foundation for a general strain theory of crime and delinquency, *Criminology*, 30(1): 26-35.

Agnew, R. 1999. Why Do Criminals Offend: A general strain theory of crime and delinquency, in T. Francis and R. Agnew (eds), Criminological Theory: Past to Present. Los Angeles: Roxbury Press pp. 97-114.

Agnew, R. 2001. Building on the Foundation of General Strain Theory: Specifying the Types of Strain Most Likely to Lead to Crime and Delinquency, *Journal of Research in Crime and Delinquency*, 38: 319-361.

Akers, R. 1973. *Deviant Behaviour: A Social Learning Approach, Belmont*, CA: Wadsworth.

Akers, R. 1977. Deviant Behaviour: *A Social Learning Approach, Belmont*, CA: Wadsworth.

Akers, R. 1998. *Social Learning and Social Structure: A General Theory of Crime and Deviance*, Boston, MA: Northeastern University Press.

Akers, R., Marvin D. Krohn, L. and Marcia R. 1979. Social Learning and Deviant Behaviour: a specific test of a general theory, *American Sociological Review*, 44: 635-55.

Alanen, L. 1992. Modern Childhood? Exploring the ‘Child Question’ in Sociology, Finland: University of Jyva skyla.

Alanen, L. 2001. Explorations in Generational Analysis, in L. Alanen and B. Mayall (eds) Conceptualising Child-Adult Relations, London: Routledge Falmer, 12-23.

Alanen, L. and Mayall, B. 2001. *Conceptualising Child-Adult Relations*, London: Routledge.

Alderson, P. 1994. Researching children’s rights to integrity, in B. Myall (ed.) *Children's childhoods observed and experienced*, London: The Falmer Press, P.45-62.

Bandura, A. 1977. *Social Learning Theory*, Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Burman, E. 1994. *Deconstructing Developmental Psychology, London*: Routledge.

Coady, M. 1996. Reflections on children's rights, in K. Funder (Ed) Citizen Child: *Australian law and children's rights*, Melbourne: Australian Institute of Family Studies, P.11-32.

Corsaro, W. 1993. Interpretive Reproduction in Children’s Role Play’, Childhood, 1, P. 54-74. Christensen, M. 2002. Children in the City: Home, *Neighbourhood and Community*, London: Routledge Falmer.

Davies, B. 1989. *Frogs and Snails and Feminist Tales*: Preschool children and gender, Boston: Allen and Unwin

Development in Criminology, Englewood Cliffs: Prentice-Hall, Inc.

Gottfredson, M. and T. Hirschi. 1990. *A General Theory of Crime*, CA: Stanford University Press, 1990.

Henry, S. and Milovanovic, D. 1996. *Constitutive Criminology*, London: Sage.

Hirschi, T. 1969. *Causes of Delinquency*, Berkeley: University of California Press.

Hirschi, T. and Gottfredson, M. 1993. Commentary: Testing the General Theory of Crime, *Journal or Research in Crime and Delinquency*, 30: 47-54.

James, A. and Prout, A. 1990. *Constructing and Reconstructing Childhood*, Basingstoke: Falmer Press.

Kitzinger, J. 1997. Who Are You Kiddings? Children, Power and the Struggle Against Sexual Abuse, in A. James and A. Prout (eds) Constructing and Reconstructing Childhood, London: Falmer.

Lansdown, G. 1994. Children's rights, in B. Mayall (ed.) *Children’s childhoods observed and experienced*, London: The Falmer Press, P.33-44.

Matza, D. 1964. *Delinquency and Drift*, New York: Wiley.

Mayall, B. 2002. *Towards a Sociology of Childhood: Thinking*

Childhood Matters: Social Theory, Practice and Politics, Aldershot: Avebury Press.

Reckless, C. 1956. The Crime Problem, New York: Appleton-Century-Crofts.

Reiss, A. 1951. Delinquency as the failure of personal and social controls, *American Sociological Review*, 16: 196-207.

Shoemaker, D. 1996. *Theories of Delinquency*, New York: Oxford University Press.

Solberg, A. 1996. The Challenge in Child Research: From "Being" to "Doing", in J. Brannen and M. O'Brien (eds) *Children in Families: Research and Policy*, London: Falmer, P.24-40.

Sutherland, E. and Gressey, D. 1970. Criminology, Philadelphia, PA: Lippincott. Curran, D. and Rrenzetti, C. 1994. *Theories of Crime*, Boston: Allyn and Bacon.

Vowell, P. 2007. A Partial Test of an Integrative Control Model: Neighbourhood Context, Social Control, Self-Control, and Youth Violent Behaviour, Western-*Criminology Review*, 8(2): 1-15.

Woodhead, M. 1990. Psychology and the Cultural Construction of Children's Needs, in A. James and A. Prout (eds) *Constructing and Reconstructing Childhood*, London: Falmer.

Wright, B., Avshalom, C., Terrie, E., Moffitt, A., Silva, A. 1999. Low Self-Control, Social Bonds, and Crime: Social Causation, Social Selection, or Both, *Criminology*, 73: 479-514.

from Children's Lives, Buckingham: Open University.

Merton, R. 1938. Social Structure and Anomie, *American Sociological Review*, 3: 672-682.

Morrow, V. 1994. Responsible Children? Aspects of Children's Work and Employment Outside School in Contemporary UK', in B. Mayall (ed) Children's Childhoods: Observed and Experienced, London: Falmer, P.36-53.

Morrow, V. and Richards, M. 2002. The ethics of social research with children: An overview' in K. W. M. Fulford, D. Dickensen and T. H. Murray (eds), *Health care ethics and human values: An introductory text with readings and case studies*, Malden: Blackwell Publishers, P.270-277.

Nye, I. 1957. *Family Relationships and Delinquent Behaviour*, New York: Wiley.

Oakley, A. 1994. Women and Children First and Last: Parallels and Differences Between Children's and Women's Studies', in B. Mayall (ed) *Children's Childhoods Observed and Experienced*, London: Falmer Press, P.13-32.

Pratt, T. 2009. *Addicted to Incarceration: Corrections Policy and the Politics of Misinformation in the United States*, CA: Sage.

Pratt, T., Turner, M. and Piquero, A. 2004. Parental Socialisation and Community Context: A Longtitudinal Analysis of the Structural Sources of Low-self Control, *Journal of Research in Crime and Delinquency*, 41: 219-243.

Qvortrup, J., Bardy, M., Sgritta, G. and Wintersberger, H. 1994.

Causes of Aggressive Behaviour in Children: Children's Own Experiences and Perspectives

*Anne M. Al-Najdawi, Mahmoud Kafaween**

ABSTRACT

Given the importance of the role of social work with children, especially in dealing with their behavioural problems, this study aimed to identify the causes of aggressive behavior among middle school students in three public schools in the capital city of Jordan, aged between 12-15 years. The researchers used focus group qualitative method with (35) students suffering from behavioural and aggressive problems according to their school records. Exploring the divergent claims made within childhood and aggressive behaviour theoretical perspectives, this research develops a nuanced understanding of causes of aggressive behavior in children by drawing upon key theoretical concepts from these frameworks: children as 'socially becoming' and 'social beings'. This study worked to develop a deep understanding of the causes of aggressive behavior from childrens' own experiences and perspectives and through their interaction with micro and macro social structures in their everday lives. It was apparent that many ineffective child-rearing methods influence child aggressive behavior. It is suggested that poor parental supervision and children's weak religious morality and beliefs, due to deficient socialisation, create low self-control in children, which in turn leads them to engage in aggressive acts.

It has been also suggested that aggression, is due to low self-control in children, which is caused by a widespread deviant system of revenge, in which many families socialise children to respond to violence with violence. However, families also indirectly influence children's tendency to solve interpersonal problems with aggression, as abused children learn to imitate abusive methods as an acceptable means of achieving goals; this leads to violence acts. Also, it is claimed that child abuse weakens child-parent relations, which creates low self-control in children, leading them to act out and behave aggressively. It was also apparent that abused children had the agency to resist parental abuse by aggression caused by their anger and frustration, or by escaping from home for long hours and then acting independently, away from adult supervision, and thus, behave aggressively. The study findings also showed that aggressive behavior in children is a way to express their rejection of the class constraint of poverty in which children use of time at school is heavily restriced by teachers, compared with children who belong to the middle and upper social class; thus, creating their aggressive acts in their relationship with teachers and other children. Child aggression is also seen as a learnt behaviour, as children mimic the explicit aggressive behaviour they see in the media or among peers. A child's choice to watch violent programmes was considered a result of the parents failing to empower their children to distinguish between fiction and reality, which led to children copying the aggressive behaviour they saw.

The study concluded with a set of recommendations; the most important is to activate the role of social work in developing social policies to protect children from the causes and risks of aggressive behavior in their relationship with different social structures. The researchers also suggest future research to address the causes of aggressive behavior in children among other age groups which were not targeted by this study.

Keywords: Childrens' Childhood, Aggressive Behaviour, Socilisation.

---

* Faculty of Arts, The University of Jordan, Amman. Received on 2/2/2015 and Accepted for Publication on 2/3/2015.